

## شعارات المتظاهرين العراقيين المطالبة بالاصلاح دراسة سيميائية/ بحث مستل

محمد محمود، بشرى جميل الراوي \*

### ملخص

تكمن أهمية موضوع دراسة سيميائية "شعارات المتظاهرين العراقيين" في إبراز دور المنهج السيميائي وتطبيقه على عينة من الشعارات، التي جمعت من "وسائل الإعلام، مواقع التواصل الاجتماعي، مشاهدات عينية، مؤسسات إعلامية،... الخ" من أجل دراسة المكونات وتحليل المضامين وإبراز الدلالات، إذ طمح البحث إلى مقارنة الشعار ليس بوصفه مجرد تلفظ لغوي ناقل لرسالة، بل بوصفه فعلاً سياسياً تغييرياً. تم إنجاز مراحل البحث عن طريق "التقصي، والمشاهدة، والإصغاء"، وتقنيك تراكيب الشعارات. وبهذا أمطنا اللثام عن الجوانب المخفية والمضمرة، وبالاستناد إلى الشيفرات السيميائية المعتمدة في التحليل أن الأفكار والمعاني التي تضمنتها الشعارات مستندة إلى الرموز البلاغية المعروفة والمتداولة على السنة العراقيين من قطاعات مختلفة "لغوية، وثقافية، واجتماعية، وفنية، ونفسية". فقد لاحظنا أن مضامين الشعارات والرموز التي انطوت عليها هي نابعة من لغة الناس العفوية "البلاغة الشعبية" أي بلاغة الساحات والشوارع، واستمدت وجودها من "الأغاني، والنكتة، والحكمة، والمثل الشعبي، والأقوال السائدة" فأفرزت هذا الكم من الشعارات. أن دلالة الشعار كرسالة اتصالية تبقى رهينة خصوصيات الشعوب وأعرافها وتقاليدها، غايتها إبراز كيفية توجيه اللغة في خطاب المتظاهرين توجيهها يجعلها لا يمكن أن تخرج من الدائرة الدلالية. هو ما دفعنا إلى اللجوء إلى المقاربة السيميائية من أجل استنطاق، وتقييم، وفك الرموز لهذه الشعارات، والتعرف على المعاني التي تكمن خلف لغتها وأشكالها وكذلك التعرف على أهم الموضوعات التي تناولتها، وهل استطاعت أن تعكس البيئة الثقافية، والسياسية، للمجتمع العراقي في المدة التي تناولتها كسياق تاريخي وحدث اجتماعي. وعندما نجمع مدارك النظر في مجموع الشعارات التي رفعت من قبل المتظاهرين نجدها في العموم أنها كتبت بلغة مستهلكة مباشرة للمتلقي والسامع، فقد رفعت بدون تحبير ولا تحرير لغوي. لذا وجب علينا إعادة النظر في تراكيب الشعارات، ليظهر لنا جليا المعنى السيميائي عن طريق ثنائية العلاقة بين "الدال والمدلول". وان صفحات البحث هي قراءة تأويلية لمسار الحركات الاحتجاجية.

الكلمات الدالة: شعارات، العراق، الاصلاح، سيميائية، الاحتجاج.

### منهجية البحث

#### أولاً: مشكلة البحث

إن للشعار قدرة اتصالية؛ كونه وسيلة للتعبير يستعين بها المتظاهر من أجل بث مواقفه تجاه القضايا التي تهمة، وهي انعكاس للبيئة التي تحيط به، مستعملاً بذلك لغة خاصة منها يعتمد على الدلائل البصرية من "خطوط، وألوان" ومنها ما يعتمد على الدلائل السمعية من "وزن، وقافية، وسجع، ونبر،..". وأن هذه الميزة في الشعار أثارت فينا روح التقصي عن الدلالة الكامنة وراء شعارات المتظاهرين العراقيين التي وقع عليها الاختيار، وأثبت فرديناند دوسوسير في كتابه "محاضرات في اللسانيات العامة" أن اللسانيات قادرة على دراسة التواصل اللفظي، وكذلك فان السيميائية أيضاً مؤهلة لدراسة الأنظمة التواصلية غير اللفظية، ولا تختص باللسانيات المنطوقة فحسب، بل تمتد لتشمل أنظمة غير لسانية، كالشعارات، والإعلانات، واللافتات،... الخ. اعتمد البحث على تطبيق منهجية علمية قائمة على التحليل السيميائي لنماذج من شعارات المتظاهرين، وسعى البحث في الإجابة عن التساؤل الرئيس وهو: "ما عمق الدلالة التي يمكن أن نحصل عليها بناءً على الموضوعات التي تناولتها شعارات المتظاهرين". وانطلاقاً من هذا التساؤل فإن اشكالية البحث تكمن في التساؤلات الآتية:

\* كلية الإعلام، جامعة بغداد، العراق. تاريخ استلام البحث 2018/4/4، وتاريخ قبوله 2019/2/10.

- ما عمق الدلالة التي نستقرئها في الشعار ؟.
- ما المعاني التي تكمن وراء، الخطوط والألوان ؟.
- ما الأساليب والأشكال اللغوية المستخدمة في شعارات المتظاهرين ؟ وما دلالة استخدامها ؟
- ما ابرز القضايا المطروحة في شعارات المتظاهرين ؟.

#### ثانياً: أهمية البحث

شهد المشهد السياسي العراقي في الآونة الأخيرة حالة من الاستقطاب الحاد بين التيارات السياسية المختلفة، وتم توظيف وسائل الاتصال والإعلام، ولا سيما التواصل في الساحات العامة "ساحة التحرير"، فأصبحت مواقع التواصل الاجتماعي ميداناً للصراع بين التيارات السياسية، وتُرجمت هذه الصراعات في شكل مجموعة من الشعارات السياسية التي تعبر عن توجهاتهم، وكان من الضروري دراسة هذه الشعارات حتى يسهل فهم طبيعة الصراع السياسي.

#### ثالثاً: أهداف البحث

تحدد الهدف الرئيس لهذا البحث في التعرف على المضامين والقضايا المثارة في الشعارات، كرسالة اتصالية عاجلة ومؤثرة في ضوء نقد الشارع العراقي للأداء الحكومي عن طريق تحليل هذه الشعارات لذلك لجأ البحث الى التحقق من الاهداف الآتية:

- معرفة الدلالة الكامنة في خطاب المتظاهرين باستخدام المنهج السيميائي.
- الوقوف على الأساليب والأشكال اللغوية ودلالاتها المتبعة في الشعارات.

#### رابعاً : منهج البحث

تُعدّ هذه الدراسة وصفية، وتعتمد المقاربة السيميولوجية من أجل الكشف عما تخفيه الشعارات من معاني ودلالات، والتحليل هنا هو تفكيك مكونات هذه البناءات لمعرفة مدى تماثلها باعتبارها نظائر ومن ثم معرفة الصيغة الوظيفية التي تحكم هذه البناءات والتفاعل الدلالي لهذا النسق، "يلتزم فيها البحث بالحياد، ويسعى إلى تحقيق التكامل عن طريق التطرق إلى الجوانب الثانوية سيكولوجية، اجتماعية، ثقافية" من جهة أخرى، التي يمكن أن تدعم التحليل (لعياضي، 1996، صفحة 14).

وبحسب رولان بارت "Roland Barthe" "ان هدف هذا العلم الذي أسماه "سيميوطيقا" كل النظم الرمزية أيّاً كان المضمون، الصور، الإشارات الأصوات النغمية، الرموز التي نجدها في الأساطير والبروتوكولات، والعروض التي تُعدّها لغات أو على الأقل نظاماً للمعنى (عفان، 2005، الصفحات 11-12).

#### خامساً : مجالات البحث

- 1- المجال المكاني: الساحات العامة التي شهدت التظاهرات المطالبة بالإصلاح.
- 2- المجال الزمني: المدة من 7/31 / 2015 ولغاية 7/31 / 2016.
- 3- المجال الموضوعي: المجال المتمثل بشعارات اللافتات التي رفعها المتظاهرون.

#### سادساً: عينة البحث

تم اختيار عينة البحث القصدية "غير الاحتمالية أي غير العشوائية" وسبب الاختيار، انها ملائمة للبحث، وللبحوث التي تعتمد مناهج تحليل الخطاب والتحليل السيميائي، الكيفية التي غالباً ما تكون محدودة العدد وهذه البحوث تتعامل غالباً مع التحليل الجزئي " Micro " لا مع التحليل الكلي " Macro " فهي تسعى كما يقول الدكتور رجاء محمود ابو علام "انها تسعى الى فهم العمليات على المستوى الفردي وليس الكلي، كما وانها شمولية وليست اختزالية وتفسيرية (علام، 2011، صفحة 290).

ويعود سبب الاختيار الى اتفاق الباحثين على ان عدد مفردات العينة العمدية "القصدية" تكون محدودة العدد، وايضا استعمل البحث العينة الكلية في التحليلات الاخرى. انطلاقاً من الفكرة القائلة إن العينة في البحوث الكيفية لا تعتمد على الاتساع بقدر ما تعتمد على المعلومات، ومقدار طواعيتها للتحليل الخطابي والسيميائي، وفيما يتعلق بمجتمع الدراسة اعتمد الباحث المسح الشامل للمجتمع والبالغ (916) شعاراً للوقوف على عدد من الجوانب المهمة وهي كالآتي:

- 1- المعنى بين التناص والاحالة ونقصد بها الاحالة الخارجية وليس الداخلية.
- 2- مصادر الشعارات التي رفعها المتظاهرون، التي تعكس التنوع في صياغة الشعار.
- 3- القضايا التي تناولتها شعارات المتظاهرين.
- 4- أنواع اللافتات التي كتب عليها الشعار.
- 5- اللغة التي تم استعمالها في صياغة الشعارات.

## سابعاً : دراسات السابقة

1- دراسة رجاى احمد هادى (بهيش، 1998).

أ- **مشكلة الدراسة:** تمثلت المشكلة في تحديد ميكانزم وآليات الخطاب الدعائي، عن طريق تحليل بنية الخطاب ومكوناته الأساسية، والفضاءات الصوتية والمكتوبة، والصورى، وكيفية اشتغالها.

ب- **هدف الدراسة:** حاولت الدراسة تجاوز المأزق الذي وصل إليه البحث الاعلامي والبحث الاتصالي بهيمنة النموذج الوضعي "الامبيريقى" عليها والقائم على التوصيف الكمي للمادة الاتصالية دون الاهتمام الى ما هو أعمق من المعاني الظاهرة والدلالات السطحية للرسالة الاتصالية.

ت- **منهج الدراسة:** اعتمد الباحث على المنهج السيميائي.

ث- **ادوات واجراءات الدراسة:** اعتمدت الدراسة على التقنيات الفكرية بالاعتماد على النظرية السيميائية ونظرية تحليل الخطاب، الذي انبنت عليه الدراسة والذي شكل الإطار النظري والمرجعي لها.

2- **دراسة علاء مصطفى داخل (داخل، 2006).**

أ- **مشكلة الدراسة:** تتمحور حول موضوع كتابة الشعارات السياسية على الجدران التي لم تظهر بذات الحجم والأهمية من قبل، كما ظهرت بعد سقوط النظام السابق في التاسع من نيسان 2003، فتناولت المشكلة شعارات الأحزاب السياسية المكتوبة على جدران ومباني بغداد ونصبها وما خطته منها على لافتات رفعت في اماكن مختلفة من العاصمة.

ب- **هدف الدراسة:** يكمن في معالجة موضوعة تتعلق بواقع اتصالي ومضامينه تمثل انعكاسا لخلفيات ايديولوجية متميزة، واسلوب مميز في الایجاز وسرعة الایصال الى المستهدفين والتعرف على الاتجاهات السياسية التي سادت تلك الحقبة الزمنية المهمة في تاريخ العراق.

ت- **منهج الدراسة:** دراسة وصفية للاسترشاد حول الوقائع والأحداث وايجاد التفسيرات المنطقية لها.

ث- **ادوات واجراءات الدراسة:** تمثلت الأدوات التي اعتمدها الدراسة بالآتي:

- **طريقة تحليل المضمون. - المقابلة المقتنة.**

أ- **دراسة نادر سراج (سراج، 2014).**

ب- **مشكلة الدراسة:** تحاول الدراسة اثبات قدرة الشعار او الهتاف السياسي بوصفهما أهم الادوات التعبيرية والشعبية ذات الطبيعة الاستتعارية الساخرة من جهة، والتضامنية والتشيدية والتأييدية والمطلبية من جهة اخرى.

ت- **هدف الدراسة:** حاولت الدراسة اثبات فعاليات المسوحات الميدانية والارشيفيين الاعلامي والفوتوغرافي وتكنولوجيا المعلومات، في تمكين الباحث من الاطلاع عن كثب على مظاهر الدينامية اللغوية التي شهدتها البيئة المصرية، وبيئات عربية اخرى مأخوذة على سبيل المقارنة عن طريق ما اتفق على تسميته "بالربيع العربي" وذلك بغية دراسة المتغيرات التي لحقت بالشعار السياسي ظروف الانتاج شكلاً ومضموناً ودلالات، واساليب صوغ وتقنيات ارسال وتلق، ومنتجين حقيقيين جمهوراً ومتلقياً. وكذلك الالتفات الى عالمية الشعار السياسي.

ث- **منهج الدراسة:** اعتمدت الدراسة على المنهج اللساني ذات الطبيعة الوصفية لا المعيارية.

ج- **أدوات الدراسة:** اعتمدت الدراسة الأدوات اللسانية الاجرائية التي تعود الى المدارس اللسانية المهمة بالدراسة التطبيقية التي منها: 1- اسلوب المعاينة المباشرة. 2- المقابلة الشخصية.

أ- **دراسة كمال مغيث (،، 2014).**

ب- **مشكلة الدراسة:** تتركز مشكلة الدراسة حول الهتاف الذي يعدّ كنمط من أنماط التعبير الاجتماعي والسياسي والشفاهي للشعب المصري، ولأجل توثيقها ومعالجتها باعتبارها فعلاً متعدد المظاهر يخضع لشبكة من العلاقات وبحقق فعل التلقي والتواصل في الساحات.

ت- **هدف الدراسة:** جمع الهتافات ودراسة الموضوعات التي ركزت عليها في البيئة المصرية مع أهم الشخصيات الفاعلة التي تناولتها، وتقديم نماذج للهتافات السياسية ذات الطابع الاحتجاجي والتبديدي التي انتجت في البيئة على مدى أعوام من العصر العثماني (1517 ولغاية 2011).

ث- **منهج الدراسة:** دراسة وصفية اعتمدت على المنهج المسحي مستعينا كذلك بالمنهج التاريخي.

- ج- أدوات الدراسة: أسلوب المعاينة المباشرة من قبل الباحث في تجميع هتافات وابداعات ثورة يناير عام 2011. والمقابلة الشخصية.
- 3- دراسة سيد فارس (فارس، 2016).
- أ- مشكلة الدراسة: ركزت الدراسة على الحركات الاجتماعية التي أصبحت جزءاً من الحياة المعاصرة، ومصدراً رئيساً للتغيير السياسي والثقافي، وقادت الى تغيرات مثيرة وفجائية تمثلت في ثورة يناير التي اطاحت بنظام مبارك، والتركيز على حركة كفاية "مصدرها، نجاحاتها، اخفاقاتها".
- ب- هدف الدراسة: التركيز على عمليات الحركات الاجتماعية، وانصارها وعلاقتها بالجمهور او الشعب والميديا والسلطات، والديناميات الداخلية للأبنية الرسمية، ومن أمثلتها، مسألة الديمقراطية الداخلية، عمليات اتخاذ القرار، وتأثير الثقافة في أنشطة الحركات وشعاراتها، وتشكيل الهوية والتأطير. كذلك تهدف الى تحليل خطاب الشعارات والهتافات.
- ت- منهج الدراسة: توسل البحث بمنهجية انثربولوجية كيفية ترتكز على الدراسة الحقلية، او الاثنوجرافيا، او الملاحظة بالمشاركة والمعايشة.
- ث- ادوات الدراسة: الملاحظة بالمشاركة، والمشاهدة والانصات للبشر في الميدان، والمقابلة.
- مناقشة الدراسات السابقة: غياب الدراسات الخاصة بسيميائية الشعار السياسي، وتوثيق الشعار السياسي والحركات الاحتجاجية ودورها في التعريف بالقضايا السياسية.
- ثامناً: نموذج التحليل**
- لقد اخترنا في تحليلنا السيميائي نظام الشيفرات التي اعتمدها "رولان بارت" في كتابه " Z/S (بارت، س/ز، 2016) الذي درس فيه قصة قصيرة للكاتب الفرنسي "بلزك" وهذه الدراسة اقرب إلى المنهج السيميائي لاعتمادها الشفرات في التحليل. "ومفهوم الشفرة مفهوم أساسي في السيميائية (تشاندر، 2008، صفحة 251).
- وعمل بارت في هذه الدراسة إلى تفكيك النص وتقسيمه إلى (651) وحدة نصية، ووقف عند كل وحدة من هذه الوحدات ان دراسة "بارت" لقصة "بلزك" في كتابه " z/s " من أكثر دراسات السردية ثراءً، وفيها افترض وجود الدلالة عن طريق القارئ، وعدم حصره الدلالة في الجملة، بل يمكن أن تكون في كلمة واحدة في سياقها الخاص (الاحمر، 2010، صفحة 212).
- إن اعتماد الشيفرات في تفسير النصوص لم يكن من مخترعات "بارت" وإنما ورد ذكره عند "هلمسليف" و"امبرتو ايكو" و"رومان جاكوبسون" في مخططه الشهير الذي أكد على إنتاج النصوص وتفسيرها يعتمد على الشفرات (تشاندر، 2008، صفحة 251). عرف "بارت" الشيفرات على أنها القوى التي تصنع المعنى (رافيندران، 2002، صفحة 70) واختلف النقاد في تقسيم الشيفرات، إلا أن الأشهر في تقسيمها هو الآتي:
- 1- شيفرة الأحداث "الأفعال": الشفرة التخمينية حسب تشخيص "رافيندران" أو هي الأحداث في النص.
  - 2- الشيفرة التأويلية: وتسمى أيضاً الشفرة التفسيرية والهمنوطيقا، والتأويلية هي أكثر ملائمة للباحث العربي لوجود المرجعيات التاريخية التي تتناول هذا الفهم.
  - 3- الشيفرة الدلالية: وتسمى أيضاً شفرة الشخصيات، ومهمتها تزويد النماذج التي تمكن القارئ من جمع السمات التي تربط الأشخاص وتطور الشخصيات (رافيندران، 2002، صفحة 70).
  - 4- الشيفرة الرمزية: وهي تتكفل بتحديد النتيجة واختراع الأفكار.
  - 5- الشيفرة الاحالية: وتسمى الشفرة الثقافية والشفرة المرجعية أو السنن الثقافي بحسب امبرتو ايكو، ومهمتها الاحالة إلى معرفة اجتماعية مسبقة.
- واخترنا أربعة شفرات في تحليلنا فاستبعدنا الشفرة الدلالية، لانها شفرة الشخصيات وخاصة بالسرد واعتمدنا منهج "رولان بارت" في التحليل القائم على تفكيك النص إلى وحدات صغيرة، والبحث عن دلالتين يقوم عليها تحديد المعنى العام. وهما المباشرة والايحائية، "اللذان تمثلان حجر الأساس في فهم دلالة النص (تاديه، 1994، صفحة 307). وتصرفنا بعض التصرف في الشيفرات لكي تلائم المادة التي ندرسها، علماً أن فهماً دقيقاً لشيفرات بارت لا يمكن تطبيقه بدقة ... لاختلاف النصوص.



## التحليل السيميائي للشعار

### الشعار (1)

الشعب يريد إصلاح النظام (عبيدي، 2016، صفحة 251).<sup>1</sup>

أولاً: شيفرة الموضوع " الأحداث "

ركز الشعار أعلاه في معنى صريح "إصلاح النظام"، وهو الحدث الرئيسي الذي خرجت من أجله التظاهرات. ولا تحمل مفردات الشعار أية مفاهيم تجسد اختلافات ثقافية بين ثقافة اللغة المصدر، أو الأصل، فصيغت أغلب الشعارات باللهجة الدارجة، محاولة لتجسيد خطابهم في صلب المجتمع

العراقي. وكان من الضروري، تحليل اللغة، وهو ما ركزت عليه سيميائيات موريس في المستوى الثالث، أن موضوع الشعار الذي يحيل عليه هو "الإصلاح" والسبب في المطالبة بالإصلاح، هو وجود خلل في البنية السياسية. فعبارة "الشعب يريد" عبارة خالية من "الكلفة" فهي تتطلق من مفردة "الشعب" كدال لا ينفصل عن مدلوله المفعم بالحيوية، و "كان لهذا الشعار ولا يزال وجود في انتفاضات الدول، منذ استهلال المشهد التونسي في سيدي بوزيد عام 2010 (الاشقر، 2013، صفحة 10).

### ثانياً: الشيفرة الرمزية

إن تحديد الموضوع واختراع الأفكار، تتكفل به الشيفرة الرمزية، التي تبدأ العمل مبكراً عند وحدة القراءة الثانية، لكونها تمثل نتيجة لهذا العمل، ويرى "رافيندران" أن الشيفرة الرمزية تزود الحقل اللازم لاتخاذ القرار بشأن النتيجة، وإنها الشيفرة المتسيدة في سارايزن (رافيندران، 2002، صفحة 78).

بالرغم من ان ليس في شعار "الشعب يريد إصلاح النظام" ابتكار؛ لأنه ترديد لما فعله آخرون، غير أن الابتكار الوحيد هو استبدال مفردة "الإسقاط" ب "الإصلاح" وهناك جانباً خفياً رمزياً، وإذا حددنا في الشيفرة التأويلية في بعض قراءات الشعار، فإن الشيفرة الرمزية تسيير إلى قراءة متسيدة في الشعار، وهي القضاء على الفساد، وان المعادل لابد أن يكون واضحاً وهو الإصلاح. ويتطلب التحليل السيميائي للشعار استنتاج مفرداته لكشف مدلولاته في سياق بيئته، لان اللغة كما ذكر ابن جني في خصائصه "هي مجموعة من الأصوات، يعبر فيها المجتمع عن أغراضه لتحقيق حاجاته"، فرغ المتظاهرون شعار أفاظه استهلكت في كلام العرب، وهذا إشارة إلى حسن الخطاب، وعمق إدراكهم، وثقافتهم لمقتضى الحال، وعند الرجوع إلى مصادر اللغة المعجمية نجد أن مفردة الشعب وردت في استعمالات عدة، منها ما تشعب من قبائل العرب والجمع الشعوب، والشعب: القبيلة العظيمة، أي يجمعهم ويضمهم. ومن معانيها "الجمع والتفريق والإصلاح". وقال ابن السكيت في الشعب "إنه يكون بمعنيين يكون إصلاحاً، ويكون تفريقاً وشعب الصّدع في الإناء إنما هو إصلاحه وملاءمته ونحو ذلك (الفارابي، 1407 هـ - 1987 م، صفحة 395).

وعند الحديث عن الإصلاح يتبين أن جذرها اللغوي من الصلح الذي هو اسم مصدر لصالحه، مصالحة، وصلاحاً، والصلح معاهدة يتوصل بها إلى الإصلاح بين المختلفين، وتلافي خلل الشيء، وهذه العبارة وردت في كتب الاصطلاح عن التهانوي.

ويمكن أن تكون الدلالة المعجمية لمفردة الشعب والإصلاح حسب التصور الآتي: الشعب — الجمع — إصلاح

### ثالثاً: الشيفرة التأويلية

(1) ذكرت الباحثة التونسية "نية عبيدي" في كتابها التحليل النقدي للخطاب ان شعار "الشعب يريد إسقاط النظام" رفعه المتظاهرون العرب في الثورات التي انطلقت ضد أنظمة الحكم القمعية. وأصبحت الشعار الرئيس المرفوع في معظم الثورات والاحتجاجات. ظهر الشعار في تونس ضد نظام زين العابدين بن علي، اذ رده المتظاهرون لأسابيع في شارع الحبيب بورقيبة في العاصمة التونسية. استعمل ثانية في الثورة المصرية التي أطاحت بحكم حسني مبارك، وأصبحت أيقونة ملازمة للاحتجاجات العربية. وصار يعبر عن وحدة الهم والمشاعر، وايضاً كان له دور في بداية الثورة الليبية. وأكبر أثر لهذا الشعار في سوريا، اذ قامت مجموعة من الفتية بكتابة الشعار على الجدران في مدينة درعا في آذار 2011 مما أدى إلى اعتقالهم، وأشعلت هذه الحادثة موجة احتجاجات في سوريا اما في الأنظمة الملكية تم تغيير الشعار إلى الشعب يريد إسقاط رموز الفساد أو الشعب يريد إسقاط الاستبداد تقاديا الإشارة إلى شخص الملك لتجنب الوقوع في مشاكل قانونية ". وفي العراق أيضاً تم تعديله لأكثر من مرة التي منها الشعب يريد إصلاح النظام، وكذلك استخدم المتظاهرون الشعب يريد إسقاط النظام، وكذلك الشعب يريد تشغيل البريد برة برة برة. وكذلك الشعب يريد حكومة مؤسسات".

وقعت مفردة الشعب في الجملة مبتدأ مرفوع بالضممة التي هي أشرف الحركات وأرفعها منزلة عند العرب، وفي القرآن الكريم اثر بليغ لهذه الظاهرة بين سيدنا إبراهيم عليه السلام والملائكة، بالمحاورة التي ذكرها القرآن الكريم في قوله تعالى: "قالوا سلاماً" قال "سلام"، فهذا يكون "تناسب بين اللفظ والمعنى، ومناسبة الحركات لمعنى اللفظ، وأنهم في الغالب يجعلون الضمة التي هي أقوى الحركات للمعنى الأقوى. والفتحة الخفيفة للمعنى الخفيف (أيوب، 1989، صفحة 209).

ويتبين عن طريق السياق القرآني أن مفردة سلام بالرفع لأن إبراهيم عليه السلام هو أعلى مرتبة من الملائكة، على عكس ما ذكر في قول الملائكة سلاما بالنصب، وهذا دلالة على أن الشعب هو أعلى منزلة من الحكومة لأنه جاء مرفوعاً بالضممة، وتكوّن الخبر للمبتدأ المذكور من جملة فعلية، الفعل فيها "يريد" وهو مضارع مرفوع لتجرده عن الجزم والنصب، والفاعل ضمير مستتر تقديره "هو"، ومن الإيحاءات التركيبية للجملة الفعلية التي تبين فيها الضمير المستتر "هو" الذي يعود إلى الشعب، وأدى دلالة سيميائية واضحة، لأنه ابتعد عن تكرار مفردة "الشعب" لان دلالة الضمير أقوى من دلالة الاسم الظاهر، والضمائر أعرف المعارف. وبذلك أرادوا أن يثبتوا وعلى مر التاريخ أن إرادة الشعب أقوى من قوة الحاكم. ويستخلص المستمع النتيجة التي لا بد منها وهي الانتصار. أما المفعول به "إصلاح النظام" فهو نقطة التحول في الشعار، والعلاقة التركيبية بين مفردات الشعار أطلق عليها "قروبر وجاكندوف بالمحور (عبيدي، 2016، صفحة 251). أو المسند والمسند إليه في تسمية اللغويين العرب، وفيه يظهر التفاعل الدلالي في تركيب الجملة، سواء في كامل الشعار بصفته جملة اسمية أو بالخبر من "الفعل والضمير المستتر" وهو يمثل إفاقة الشعب.

مسند	مسند اليه	
يريد	الشعب	إصلاح النظام
حدث	المحور (الموضوع)	الهدف والغاية

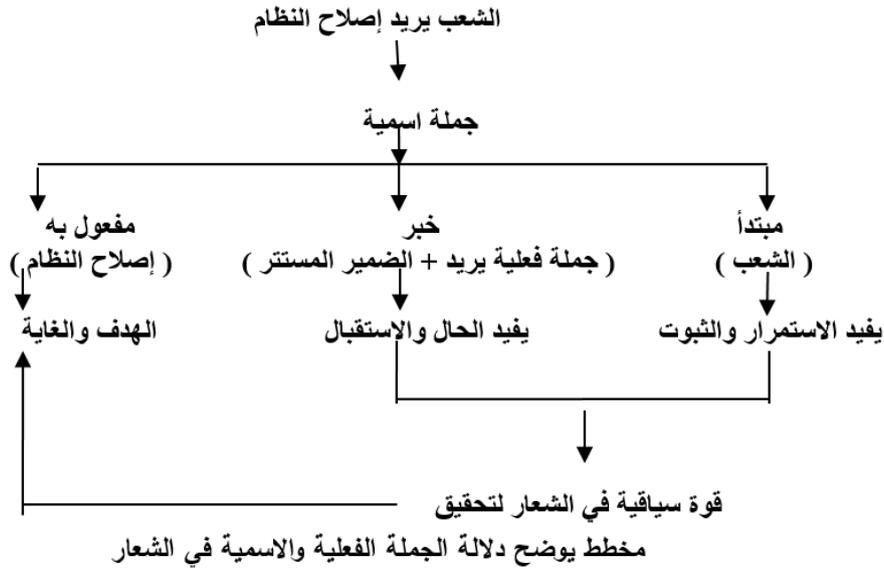
وصياغة هدفه بمطلب أساس هو إصلاح النظام، وهو ما اجتمعت عليه طوائف المجتمع العراقي جميعها بغض النظر عن الانتماء والمذهب، هذا ما جعلنا نفهم ان العلاقة بين الدلالة والتركيب، ولا سيما أن الفعل يريد هو من أفعال الحركة، وهي بهذه الطريقة - التعدية - تنقل الحدث من المحور "الموضوع" إلى الهدف، وبذلك اكتسب الشعار بنية خاصة، يصبح " للمفعول به " الصدارة، ويصبح دلاليا موضوع الشعار، لذلك يمكن الاكتفاء به وان سقطت العناصر الأخرى التي يجب أن تكون عليها صياغة الشعار أو جملته المفترضة. بحسب الآتي:

يريد	الشعب	إصلاح النظام
فعل	فاعل	مفعول به

عند العودة إلى سياق الشعار "الشعب يريد إصلاح النظام"، نجد الصورة البلاغية هي جملة خبرية، اشتملت على "حَبَرٍ مَا" فَمَضْمُونُ الشعار هو إخبارٌ عن أمرٍ عبر عنه المتظاهرون وهو إصلاح النظام. وكان القصدُ منه الإِعْلَامُ بأنَّ الشَّعبَ له أرادة قوية، وقد يكون له أثر واقِع خارج العبارة الكلامية في شكل الشعار، لأن الفعل يريد له دلالة حركية تبحث عن التغيير، وربما الأصل في توجيه الشعار هو الإعلام في الخبر البلاغي الذي دلَّ عليه الكلام، وبعد هذه الإشارات الدلالية الثلاثة المنتخبة، نستطيع أن نتصور هدف الشعار هو الإصلاح. ويمثل رسالة سيميائية بليغة المضمون وسريعة الحضور والتأثير لدى المتلقي، وهي التغيير في بنية النظام السياسي.

إن هذه الصياغة البلاغية الإخبارية ما هي إلا تفاعل شعبي جديد، لتحقيق مطلب كبير. إذ إنَّ الشعب اكبر من المسميات المتعارف عليها وحقيقة التركيب أن الجملة الاسمية التي صيغ بها الشعار لها ميزة خاصة عندما نقارنها مع صيغة الجملة الفعلية كأن نقول يريد الشعب إصلاح النظام، فدلالة الجملة الاسمية أقوى وابلغ واشمل للاستمرارية، فجاء الشعب مبتدأ يدل على الثبوت والاستمرار، والفعل يريد فعل مجرد عن أدوات النصب والجزم وهو في صيغة يريد، لأنها صيغة مضارع، وهي للحال والاستقبال والمقام في هذا السياق للتغيير، فتكون صيغة المضارع هنا من باب الالتفات واحتوى كذلك الفاعل الذي هو ضمير مستتر ولكن بقوته أعطى دلالة أقوى من الاسم الظاهر، إذ كان السياق له حضور، والذي نكتشفه من تشكيل الجملتين في تركيبهما "فعل، فاعل، مفعول به" ولكن التركيبين لا يؤيدان إلى صورة سيميائية واحدة فالجملة الاسمية تلازم الثبوت، والجملة

الفعلية تلازم الحدث وهو متغير بحسب الزمن كما مر بنا سابقاً. إن الشعب يريد مخرجاً للأزمة فتصبح الكلمة لها دلالة ثابتة على نحو مطلق إجمالاً وحتى في الدلالة المعجمية التي يبدو ظاهرها الثبات فإنها تنبئ عن معانٍ عدة منتزعة من سياقات مختلفة كما أنّ قيمة الكلمة وتأثيرها ودلالاتها الدقيقة لا يتحدد إلا في وضع الكلمة في سياق ما، وتجاورها مع كلمات أخرى، لدرجة أنّ تعبيرين في لغة واحدة ينقلان خبراً واحداً فإنهما دون شك يختلفان في تركيبهما اللغوي كما ظهر أعلاه بين الجملتين الفعلية والاسمية، ومن ثم يختلفان في الأسلوب. ويتفاوت تأثير الكلمة الواحدة حسب الكلمات التي ترد هذه الكلمة بينها، فالكلمة التي يلتبس معناها بمفردها يتحدد معناها حينما ترد في سياق ملائم. ويعتمد تأثير أي عنصر على العناصر الأخرى التي توجد معه في السياق، حسب ما أكده فان دايك في كتابه النص والسياق.



والإشارة في هذا اللفظ لا شك سلبية، بمعنى أن النظام في الأدب السياسي كلمة ليست ويحمل الشعار في معناه العميق "معنى المعنى" دلالة إيحائية واضحة و "معنى المعنى" لفظ طالما استعمله عبد القاهر الجرجاني في دلائل الإعجاز، وهو يشير إلى الأساليب البلاغية الكناية، الاستعارة،... لكن معنى المعنى المستعمل ألان هو المعاني الإيحائية التي تدل على الجملة. عند هذا المستوى يقع التأويل، الذي هو حقيقة تفكيك النص ثم إعادة تركيبه. فيكون الشعار قد رمز إلى فكرة داخل حقول دلالية اجتمعت لتحديد قضية مجتمعية، وبذلك يكون الشعار المرفوع رمز، وفعله محاولة للعطاء والتعبير، فضلاً عن شيء روحي للشعار، فنلاحظ أن لدينا:

ذات ← موضوع "إصلاح النظام"  
ذات ممكنة ← موضوع محقق يتحدد بالعبارة "الشعب يريد" ومن ذلك نستطيع أن نقول أن المستوى التضميني للشعار هو:

الدال ← الشعار المرفوع من قبل الشاب  
المدلول ← لا يقوم بالإصلاح إلا الشعب

رابعاً: الشيفرة الاحالية

وتسمى الشيفرة الثقافية والشيفرة المرجعية أو السنن الثقافي بحسب امبرتو ايكو، ومهمتها تستخلص في الإحالة إلى "معرفة اجتماعية مسبقة (تشاندر، 2008، صفحة 291). كان تكون هذه المعرفة فيزيائية أو فلسفية أو أدبية أو سيكولوجية (رافيندران، 2002، صفحة 78).

إن واضع الشعار أراد أن يجمع بكلمة الشعب وهي التي تمثل جانب الثبات والحياة والديمومة، عكس الجانب الحركي المتمثل بالحكومة فهي تتغير بين مدة وأخرى، عن طريق الإيحاء بهذه الكلمة إلى أن الذي طالب بالإصلاح مكونات الشعب جميعها، فلم يتحدد بطائفة، أو حزب، كما أن الجماعات التي تحمل الشعار صادقة، لأن في قلب الأشياء يوجد ما يناقضها ففي المطالبة بالإصلاح دليل على وجود الفساد، وهذه كينونة طبيعة تؤدي إلى كينونة أخرى هي العراق والفساد وفي الجانب المضمر أقوى من

الظاهر، لان الشعار شيء والحقيقة شيء آخر، لان كل شيء وله نقيضه. أما حركة المجتمع المطالبة بالإصلاح يمكن أن تكون لها دلالات عن طريق مفردة "الإصلاح" ومنها عنصر الرفض موجود داخل المجتمع لكنه لم يظهر بصورة واضحة ولم يتبين أثره، إلا بعد التظاهر، ومن المسار ذاته نلاحظ أنهم ركزوا على الإصلاح وبذلك تكون الشفرة الاحالية عن طريق انتقالهم إلى شخصية الحكومة كونها هي المسؤولة عن تطبيق الإصلاح.

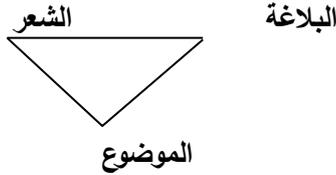
\*\*\*\*\*

## الشعار رقم (2)

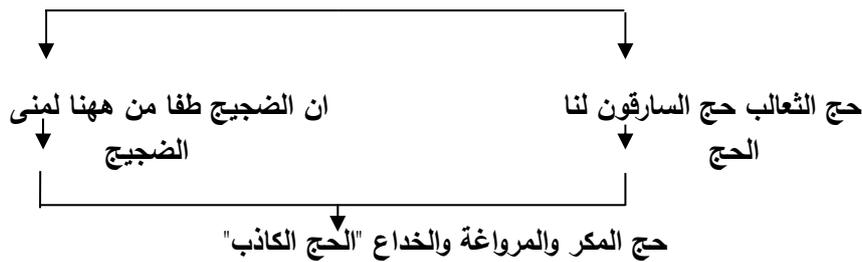
حج الثعالب حج السارقون لنا ... إن الضجيج طفا من ههنا لمنى،  
حجاً مردوداً - سعيماً مصدوداً عمراً محدوداً  
ولاً: شيفرة الأحداث " الموضوع "



بدأ الشعار ببيت شعر من الوزن البسيط، ودلالة البيت والوزن المستخدم في صياغة الشعار يرتبط موضوعه بنظمه، فالحج هو ركن من أركان الإسلام. ولا سيما أن الوزن الذي صيغ فيه الشعار كتبت عليه أهم قصائد الشعر العربي قديمه وحديثه. وتظهر من عبارة "حج السارقون لنا" والصواب أن يقال "حج سارقونا" فنقول هذا سارقني ولا نقول هذا سارق لي، فضلاً عن العبارات المسجوعة التي أرفقها المتظاهر في شعاره "حجاً مردوداً، سعيماً مصدوداً، عمراً محدوداً" وتساعد على إبراز الموضوع إلى الواجهة "السرقة" كما أن التشبيه "حج الثعالب" فيه وجه من وجوه الاستعارة المعتمدة، على التشبيه، ومعروف دلالة الثعلب في المخيال العربي فصيغ الشعار كآلآتي:



أما العبارات المسجوعة التي ختم بها الشعار جاءت بصيغة الدعاء، كون مناسبة الشعار جاءت في موسم يتضرع فيه الناس إلى الله "وهو ما يطلق عليه بأمر الالتماس من ذلك نستلهم موضوعاً محددًا تدور حوله ألفاظ الشعار وهو المتمثل بمفردة "حج الثعالب" في الشطر الأول و "الضجيج" في الشطر الثاني، فيستحق الشعار أن يطلق عليه "حج المكر والمرواغة والخداع"، وهو الحدث الذي يدور حوله الشعار، كما في المخطط:



## مخطط (2) يوضح دلالة الحج في الشعار

### ثانياً: الشيفرة الرمزية

يرتكز أصل الشعار على مفردتين منهما نستطيع أن نتصور قصد حامل الشعار ومردده، فعند الوقوف على مفردة "الحج" في كتب اللغة نجدها تأتي بمعنى "القصد" وهو مرتبة قلبية في أصله، ومفردة الحج جاءت في كلام العرب على لسان شعرائهم وخطبائهم، وفي اللغة يعبر به عن القصد إلى كل شيء، "وإنما يقال حج فلان الشيء إذا قصده مرة بعد أخرى وأدام الاختلاف إليه والحجة بكسر الحاء السنة كما قال الشاعر: يَحْجُونَ سِبَّ الزُّبَيْرَانَ المُرْعَفَا (الحسين، 1399 - 1979).

أما الركيزة الثانية للشعار والمتمثلة بمفردة "الضجيج" وهي مفردة تدل على ارتفاع الصوت قال الجوهري "أضجَّ القوم إضجاجاً،

إذا جَلَبُوا وصاحوا: فإذا جزعوا من شئٍ وغلبوا قيل: ضَجُّوا يَضِجُونَ ضَجِجاً. والضَّجُوجُ من النَّوْقِ: التي تُضِجُ إذا حُلِبَتْ. وسمعت ضجة القوم، أي حلبتهم. وضجاء مضاجعة وضجاجا: شأبه وشاره، والاسم الضجاج بالفتح (حماد، 1987). نستنبط مما سبق إن استخدام المتظاهر لهذه المفردة فيه إشارة إلى كثرة الكلام وقلة الأفعال.

واجتمع هنا أكثر من تنبيه للتأكيد وجذب انتباه السامع، "لأن اللغة هي توقيع يحمل طابعاً خصوصياً عبر اشتغالات عمودية وأفقية على جسد النص... فالنص يجعل من المعرفة احتقالاتاً تخرجه من السكون إلى الحياة بخلخلة النص وفصح أقنعتة والبحث في تناصاته وتاريخه، وصوره (بارت، التحليل النصي، تطبيقات على نصوص من التوراة والانجيل والقصة القصيرة، 2009، صفحة 16). وبوضوح هيئة الضجيج سواء كان الضجيج في محل إقامتهم، أو في "منى" فما هي إلا أصوات تخرج لا اثر فيها، وجمع بمفردة هنا بهاء التنبيه واسم الإشارة للدلالة، وغالباً ما تلتصق هاء التنبيه باسم الإشارة لتأكيد الحدث. فاسم الإشارة خاص بالمكان المذكور في الشعر وهو منى.

### ثالثاً: الشيفرة التأويلية

أن التأويل السيميائي أو التأويل على وفق شيفرات رولان بارت، مختلف بعض الشيء عن التأويل المعروف، فهذا التأويل يعتمد الشيفرات التأويلية، والمقصود بها القراءات الخاصة بالنص المقروء لا النص المكتوب على وفق ما جاء به رولان بارت، والنص المقروء هو الذي يسمح بالتفكيك ثم إعادة الإنتاج وفي الشعر الذي نحن ندرسه الآن هناك علامات لسانية واضحة. فالحج من أكثر المفردات دلالة في موروثنا الثقافي وكذلك الثعالب دلالتها غير خافية في المخيال العربي، ففي الشعر له دلالة خاصة وهم الحكام الذين سرقوا مال الشعب على وفق ما جاء به الشاعر، من هاهنا .. من العراق .. أو من ساحة التحرير والتحرير هي رمز من رموز العاصمة العراقية بغداد. أما منى فهي رمز مرتبط بالحج، فكل لفظ من الألفاظ السابقة هو إشارة أو علامة، لأن العلامة هي اقتران الدال بالمدلول والسيميائية لا تدرس العلامة بذاتها، بل تدرس العلامة في علاقاتها أو في إحالاتها، وكذلك في إحياءاتها، وهذه العلامات الأخرى تستمد تارة من البيئة أو الثقافة ويكونها المتلقي، وعلى هذا فان الحج مرتبط بالعلامات الآتية:

- 1- تجريده من معناه المقدس.
  - 2- الفاسدون يحجون لتغطية فسادهم.
  - 3- يستغلون الحج للتهرب من مسؤولياتهم في بلادهم.
  - 4- هم يستعملون الحج بصفة سياحة سنوية تضاف إلى رصيد سياحتهم الكثيرة.
- هذه هي العلامات الثواني، ويمكن ان تكون هي المعاني الثواني التي تحيل على علامات أخرى، وهو ما يطلق عليه في السيمياء بـ "السيموزيس" أي سير أو حركة الدلالات والسيمياء في حقيقتها هي هذه الحركة، أو الصيرورة السيميائية وليس علامة مفردة، وفي العودة الى العلامات السابقة فان الذين حجوا من أفراد الحكومة، هم يحجون قطعاً لمرات عدة، يستغلون مناصبهم، وهذه العلامة اللسانية مرتبطة بالعلامات الأخرى وإذا كان التأويل في الثقافة العربية هي استخراج المعنى العميق من المعنى الظاهر أي انه استخراج ما في داخل النص.

الحج ← الحج المنكر ← الفساد ← تضيع المال والجهد

الحج ركن مهم من أركان الإسلام ← ينقلب ثوابه إلى عقاب

ورد في الشعر الاستعارة، ولكن هل الاستعارة وحدها تقرب النصوص من القراء؟ على وفق "رولان بارت" الكلام في هذا على نوع الاستعارة جذتها، قدرتها الصادقة، تركيبها، خلقها لأجواء تصويرية خاصة، وهذا لا يكون إلا في النصوص الأدبية الرفيعة، لكن الاستعارة في شعارنا فيها شيء مما سبق وان لم تكن الجملة رفيعة في مستواها البلاغي، لكنها خرجت من أفواه المتظاهرين ثم خطت في شعاراتهم وان كتبت فهي لفظ شفاهي، جماهيري، فاضت به نفوس تواقه إلى التغيير، ومن هنا يكون اقترابها من مواصفات رولان بارت، فجاء سياق الشعر بمفردات سهلة المأخذ على المتلقي، لان المعنى يحدد عن طريق السياق كما قال جون لاينز في كتابه علم الدلالة "أعطني سياق أعطيك معنى". فمفردة الثعالب استعارها المتظاهر لكي تدل على المكر والخديعة، وهي صفة ملازمة لحيوان عرف بعدم الوفاء والخداع. ويرى إيكو "أن الاستعارة لا تقيم تماثلاً بين المرجعيات التي يحيل عليها المستعار منه والمستعار له، بل يشمل التماثل خاصيتين دلالييتين في طرفي الاستعارة، بمعنى أن هذه الخصائص يشار إليها بنفس المؤولة التي توجد بينهما، أي الرجوع إلى المؤولات المخترنة في الموسوعة الثقافية للقارئ (ويدير، 2015، صفحة 162).

ويستعار من هذا الوصف الصفة المذمومة للرجل المخادع وقد أطلقت هذه العبارة لتدل على مكر السياسيين، ورفعت في

الشعار مفردة "السارقون" وعند الرجوع إلى أصول كلمة "سارق" نجد أن مادة سرق "س، ر، ق" أصل يدل على اخذ شيء في خفاء وسر "والسرق: مَعْرُوفٌ سَرَقَ يَسْرِقُ سَرَقًا فَهُوَ سَارِقٌ. والسَّرَقُ: ضعف في المفاصل سَرَقَتْ مفاصلُهُ تَسْرَقُ سَرَقًا، إذا ضعفت. قَالَ الشَّاعِرُ: هِيَ تَتَلَوُ رَحْصَ الظُّلُوفِ ضَيْلًا.. أَكْحَلَ الْعَيْنَ فِي فُؤَاهِ انْسِرَاقُ (الحسن، 1987، صفحة 718).

أما كلمة "منى" فهي منسك من المناسك المقترنة بالحج وفي أصلها تدل على "تحقيق الأمنية لأدم عليه السلام فسميت بذلك لأنه تمنى الجنة (الغساني، 1969، صفحة 352). فالأمنية في حقيقتها رغبة يتمناها المتظاهر لتحقيق مطالبه ولكنها أصبحت صعبة المنال، وعندما نتناول الشعار من الناحية التركيبية النحوية نجد انه صيغ موافقاً إلى حد كبير ضمن التركيب النحوي الصحيح، وان كان في العبارات حذف فهو سمة لشجاعة المتحدث ونقصه به شجاعة اللسان، كما أشار ابن جني في خصائصه، والنتيجة كانت إطلاق المتظاهر مفردات للدعاء للهلاك وعدم قبول العمل ومنها "حجا مردوداً، سعياً مصدوداً، عمراً محدوداً"، فاستبدل المتظاهر عبارات تليق بحال كل من كذب وسرق، وقول المتظاهرين حجا مردوداً، أي اللهم اجعله حجا غير مقبل وهي نقيض "حجاً مبروراً"، وكل عمل غير صالح فهو مردود بوجه صاحبه، وفي قول المتظاهر سعياً مصدوداً عكس بذلك حقيقة الدعاء والأصل أن يقال "سعياً مشكوراً" والشكر بالجوارح لا باللسان، أي بالأفعال لا بالأقوال، ولكن عندما وجد ان الفعل يخالف القول خاطبهم بصد العمل، والإشارة الثالثة هي "عمراً محدوداً" فختم المتظاهر بخلاف حقيقة الحج الذي يعود منه الحاج كيوم ولدت أمه فدعا عليهم بمحدودية العمر ويراد به الهلاك وهي نقيض "عمراً ممدوداً".

ومن الصور البلاغية في الشعار هي السجع وهو صورة من التعبير الفني جاء على لسان المتظاهرين بدون تكلف. فأحسن السجع ما تساوت قرائنه كما في قوله "حجاً مردوداً، سعياً مصدوداً، عمراً محدوداً"، ومصادقاً لما ذهبوا إليه قول الإمام علي عليه السلام "إن أخيب الناس سعياً، أخسرهم صفقة، رجل اتعب بدنه في أماله وشغل بها عن معاده، فلم تساعده المقادير على إرادته وخرج من الدنيا بحسرتة وقدم بغير زاد على آخرته (احمد، 100 - 175 هـ، صفحة 295).

وجاءت الاستعارة في البيت "حج الثعالب" وهي جملة استعارية، فيها نوع من الجدة والغربة، إذ شبه المتظاهرون بالثعالب التي أصلاً ذات دلالة مهمة في المخيال العربي، فجاءت عن طريق النقل والاستبدال على قول البلاغيين العرب، وربما لم يكن المتظاهرون يقصدون حقيقة الاستعارة والمجاز ودورهما في الكلام لكن عفويتهم الظاهرة في خطابهم دفعهم إلى استثمار ما هو مخزون في اللاوعي الفردي واللاوعي الجمعي، فخرجت الاستعارة بشكل صورة بلاغية، الفاسدون كالثعالب فحذف "الفاقدون" وأبقى "الثعالب" مدلة عليهم وهذه البلاغة البسيطة توجد في أنواع الخطاب، ففي إعلانات كثيرة تستعمل أنواع الاستعارة والمجازات، ويطلق عليه بلاغة الإعلان.

#### خامساً: الشيفرة الاحالية

إن شعارات المتظاهرين كانت حسب الموقف السياسي فمن الشعارات ما كان يندد بدعاة الدين الذين تسلموا المناصب لسرقة أموال الشعب فكان شعار "باسم الدين باكونا الحرامية" أو "ما نريد واحد ملتحي، نريد واحد يستحي". نستنتج من ذلك ان الشيفرة الاحالية لهذا الشعار تتوجه نحو مجموعة من البرلمانين ذهبوا لأداء فريضة الحج في أثناء مدة خروج المظاهرات، وتوجد شعارات اخرى منها: "لييك اللهم لبيك، بكنه البلد وجئتنا إليك".

فنلاحظ أنه صفة الحج قرننها بالثعلب فأصبحت علامة رمزية للحج الخدعة، أما السرقة فهي علامة وإشارة معلومة واضحة البيان للفساد، ولكنها هنا جاءت لمن قصد بيت الله الحرام، وكأنه اخذ من البيت مفردة الحرام وترك البيت، فالحرام كمفردة لحالها دلالة على عكس الحلال، فنقول مال حلال ومال حرام. أما الضجيج فهو الصوت الذي يعلو بالتلبية والتكبير في أثناء أداء هذه الشعيرة، أما في الشعار فجاء يرمز إلى كثرة الكلام مع قلة الأفعال. إن المدلولية لا يمكن أن تتحقق وفق مسلمات قدمناها لأنفسنا، إلا على أساس الاختلافات، أو أيضاً لا يستوعب المعنى إلا إذا تم فصل. وبهذا فان ما يجعل الدخول في فضاء المعنى ممكناً هو إدراك الاختلافات وتأسيس للاستمرارية ورصد الفروق الاختلافية (انتروفرن، 2012، صفحة 171). فبالتالي يكون لدينا:

(مرسل) ← موضوع (إصلاح) ← مرسل إليه (حكومة)

↑  
متظاهر (ذات)



### الشعار رقم (3)

"من سياستكم الطائفية فقدت حبيبي ذنبنا انا شيعي وهي سنية".

أولاً: شيفرة الأحداث "الموضوع"

وردت عبارات الشعار في شقين إحداهما سبب في الآخر، الأول من سياستكم الطائفية والثاني فقدت حبيبي، وكان يمكن الاكتفاء بهذه العبارة السبب والنتيجة، لان السياسة الطائفية هي سبب في المحن، غير أن واضع الشعار أراد أن يؤكد نتيجة اشد وقعاً لارتباطها بالعاطفة الإنسانية وأثرها في المجتمع العراقي القائم على علاقات الزواج وبناء الأسرة.

ونستنبط من مفردات الشعار أن شيفرة الأحداث تدور حول قضية في مجتمعنا، ولها أثر سلبي على الشعب ألا وهي "الطائفية" كانت سبباً في تفريق المجتمع، فالحدث أو الموضوع الذي يدور حوله الشعار هو "مأساة الطائفية".

### رابعاً: الشيفرة الرمزية

يحمل هذا الشعار مجموعة من الرموز التي تؤدي معاني منها "الحبيبة"، وفقد العيش السعيد. فجاء رمزاً ليس للمتظاهر وحده بل لكل من فقد حبيبته بسبب الطائفية. ويستطيع المتلقي أن يفهم من الرمز ان الحبيبة قد تدل على "بغداد" لان الشعار هو نسق تظهر فيه "المترايبات المتبادلة بين الوحدات والوظائف المكتشفة التي غالباً ما تكون منفصلة، لان النص كما يدل على ذلك هو اشتقاق اللفظة فقد تنزاح عن بعضها بإدماج تراكيبات أخرى متبادلة تنسب إلى مجموعات أخرى (بارت، التحليل النصي، تطبيقات على نصوص من التوراة والانجيل والقصة القصيرة، 2009، صفحة 33). فصور بغداد انها فقدت معالمها باحتضانها لكل مكونات الشعب فجاءت الطائفية لتغير المعالم الحقيقية لأزقتها وسكانها، ومن الواضح أهمية المعنى الرمز "لان النص ينظم على مستوى ومن خلال تهيئة للدوال عرضاً لانتهاك وان كان هذا الانتهاك يحل بعبارات رمزية (بارت، التحليل النصي، تطبيقات على نصوص من التوراة والانجيل والقصة القصيرة، 2009، صفحة 39).

ويتعلق الانتهاك هنا في الشعار بجسد بشري وروح، فمن جهة "فقد الحبيبة"، نتيجته الألم والحزن. ويمثل الجانب الروحي بالقتل ذهاب الجسد بخروج الروح، ومن الرموز التي استعملها المتظاهر كلمة الذنب وهي مفردة مقترنة بالطاعة والمعصية. وظفت هذه المفردة لأنها أصبحت في قاموس السياسيين أن يتحمل الشعب تبعات لم يكن سبباً في إيجادها.

### ثالثاً: الشيفرة التأويلية

يرتكز الشعار على مفردات لها أصول معجمية ودلالية في كلام العرب ومن هذه المفردات السياسة، فالسياسة مصطلح عرفه الحسيني في كتاب الكليات "هي استصلاح الخلق بإرشادهم إلى الطريق المنجي في العاجل والأجل (البقاء، 1419 هـ - 1998 م).

وجاءت هذه المفردة في كتب المعاجم واللغة ولها أكثر من مسمى منها "الائتيال آل الأمير رعيته يؤولها أولاً وإيالاً، أي ساسها وأحسن رعايتها. وفي كلام بعضهم قد أُلنا وإيل علينا وآل ما له، أي أصلحه وساسه. والائتيال، الإصلاح والسياسة (الفارابي، 1407 هـ - 1987 م، صفحة 1628).

نفهم من السرد المعجمي والاصطلاحي لمفردة السياسة أنها مفردة تكليف لا تشريف، ولكنها أصبحت آفة الساسة، وخالصة ذلك ما خرج المتظاهر بهذا الشعار إلا لإعادة الحقوق إلى أهلها بسبب السياسات الطائفية التي أدت إلى ضياع الرعية وفقدان الأحبة. فالشعار هنا كلام يحيل إلى لغة ورسالة تحيل إلى نسق، وانجاز يحيل إلى كفاية لان "النص يقوم على الإيحاء أي على معان ثنائية يكون المعنى الأول فيها هو التعيني الموجود في اللغة المتداولة (بارت، التحليل النصي، تطبيقات على نصوص من التوراة والانجيل والقصة القصيرة، 2009، صفحة 14).

فيوحي الشعار برسالة إلى أن هناك سياسة طائفية مع عدم ذكر اسم معين وإنما جاءت بصيغة الجمع "سياستكم"، ولكن من هم هؤلاء الذين قصدهم الشعار الضمير المخاطب يتوجه إلى مخاطب لم يكن حاضراً لحظة الخطاب، إذ من غير المعقول أن يكون الطائفيون حاضرين، في ساحات التظاهر. لكن المتظاهر أوجد مخاطباً وهمياً يتمثل بالسلطة، وهذا المخاطب الوهمي هو الحاضر من غير حضور فعلي، وكان يمكن أن يقول من سياستهم الطائفية بدلا من سياستكم هذا المخاطب الوهمي كثيرا ما يؤثر به

بالخطاب لزيادة الالتفات إلى الهدف الذي خرج من أجله المتظاهرون، هو صناعة مخاطب جديد وان كان معروفاً. ولم يدر في خلد المتظاهرين أهمية ضمير المخاطب، لكن وقع الخطاب جاء واضحاً، ويشمل ذلك كل من شارك في العملية السياسية.

أما المفردة الثانية وهي "الطائفية" التي هي أحد الأنساق المكونة لنسيج الشعار فلا بد من الوقوف عليها لمعرفة اشتغالها الدلالي، وللکلمة استعمال ايجابي في كتب المعاجم قال: الخليل "وطائفة من الناس واللئيل، أي: قطعة، والطائف الذي بالغور سُمي به الحائط الذي بنوا حولها في الجاهلية، حصنوها به، قال: نحن بنينا طائفاً حصينا ... نقارع الأعداء عن بنينا (احمد، 100 - 175 هـ، صفحة 458).

إذ إن هذه المفردات في الجاهلية قبل الإسلام رمز للقوة بسبب وجود الطوائف المتحاربة، وفي الإسلام هي رمز لنشر العدل والمساواة وحب الخير للآخرين، وجاءت هذه المفردة في الشعار بثوب جديد متمثلة بمجموعة منتفذة من واقع الطائفية والتفرقة وعدم المساواة فهي رمز لحياة الجاهلية الأولى، وتغذت هذه المفردة بأفكار ما عهدنا الشارع العراقي. ونجد المتظاهر رفع شعاراً الغالب فيه عبارات فصيحة، فبدأ الشعار في الشطر الأول بحرف الجر "من" ويدل على السببية، ويشير إلى أن الطائفية كانت بسبب السياسات المتبعة في تلك الحقبة التي كانت سبباً في تمزق نسيج المجتمع العراقي، ثم انتقل في الشطر الثاني إلى الجملة الفعلية في الفعل الماضي "فقدت" مستعملاً ضمير المتكلم والذي يدل على انه خرج بعد أن خسر كل شيء.

والصورة البلاغية في ألفاظ الشعار كلها خبرية متمثلة بالتقديم والتأخير فقدم الأهم وهو الجار والمجرور، فقدم "السياسة" على فقدان الحبيبة فكان الفقدان نتيجة لسبب هو "السياسة الطائفية". لان التقديم في اللغة العربية له وجوه عدة، أما تقديم مرغوب فيه من أجل التشويق، أو تقديم مذموم لبيان حالة كما فعل المتظاهر والذي يفهم من دلالة السياق. والنتيجة انه لم يعد يتحمل تلك الخسائر التي نزلت به، فخرج تائراً ضد كل من سرق أحلامه، ثم اتبع فعل الفقدان كلمة ألا وهي "حبيبتني"، التي تدل على المعاني الجميلة فكان حامل الشعار يخبرهم بأنهم أضاعوا الأحلام التي كانت يرحبها بأفعالهم الطائفية، التي لم تقدم سوى الخراب للشعب، ودلالة الجملة الفعلية هنا كما اخبر أهل النحو على الاستمرار مع تجدد الحدث التي بدورها تدل على أن المعاني الجميلة تقتل في كل يوم على استمرار الحدث من دون توقف فحدثها متجدد لا انقطاع فيه.

وفي قوله أنا شيعي وهي سنية جاءت بصيغة خبر بلاغي طلبي بمؤكد واحد ودلالة الخبر أطلبي أن المخاطب يعلم بحال المتظاهر والنتيجة على لسان حال المتظاهر أسمعتم لو ناديت حياً. ثم أشار في المقطع الثالث من الشعار بلفظة "ذنبنا" سياق الحال يبين أنهم ليس خطأهم أن يكونوا من مذهب ومن أحبوا من مذهب آخر، وفي لفظة ذنبنا أيضاً ذكر ضمير يدل على الجمع فكأنه تكلم بلسان الطائفتين. وما حصل لهم من الم ثم بعد ذلك فصل فذكر بصيغة الخطاب وقال أنا "شيعي" ومن أحببت "سنية" فالجمع على لسان الطائفتين.

فإذا كان التعامل وفق هذه المسميات في إدارة البلد نتيجته الموت، والحرب، التي لا طائل منها سوى الخراب. وبنظرة متفحصة لهذا الشعار تنبئ عن شدة الاتصال الكائن ما بين صاحب الشعار ومحبوبته، حتى وصل به المقام إلى المناداة جهراً بذلك الحب الذي قيد الكيان المعرفي فقادته كتابته والمناداة به في ساحة التحرير هي محاولة يائسة - لأنه فقد الحبيبة - لاستحضار المتلقي العارف الذي يستطيع تحويل تلك الدوال المربكة إلى مدلولات عاملة، توصل المعنى وتعطي المساعدة المرجوة، لكن المتلقي لذلك الشعار - السياسيين - وقفوا ضده لا معه. من ذلك نستطيع أن نقول إن البنائيات والعلامات المكونة للشعار تركزت على:

1- السياسة الطائفية ← ضياع الهوية الإنسانية ← فقدان الحبيب، لكن العلامة الأساسية التي تشكلت بوقعها بروزاً واضحاً هو كلمة " ذنبنا " كما أسلفنا التي جاءت في موضع المفارقة إذ "لا ذنب لنا"، وتشكلت هذه العلامات في إطار التفسير لسلسلة مترابطة من الدلالات.

2- ضمير المخاطب الكاف والميم.

3- السياسة الطائفية "عامة بلا استثناء" أي أن كل الذين يحكمون هم طائفيون.

4- فقدان المحبة، فقدان الحياة، فالطائفية كراهية، وانحلال، وسلب لأهم قيم الحياة.

5- المعادل بين طرفين "أنا شيعي" و "هي سنية" أو العكس، فهما عنصرا الوجود في المجتمع.

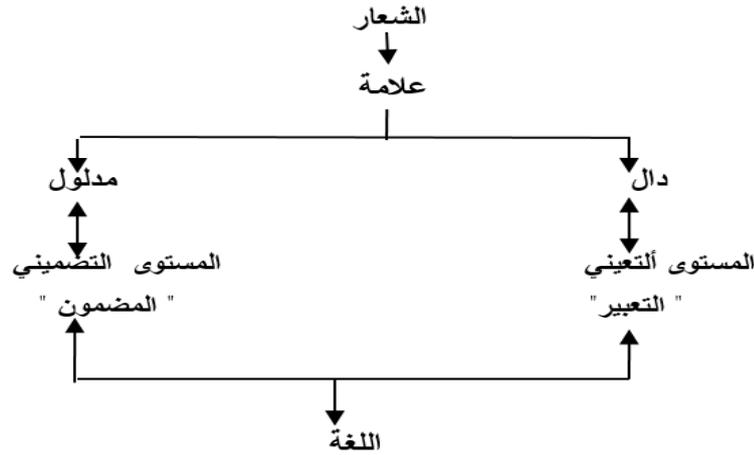
6- سير الدلالات يؤكد أن التنوع المذهبي موجود في المجتمع، والدليل على أن المصاهرة وهي من أهم العلاقات المجتمعية موجودة في هذا المجتمع منذ سنين طويلة، أن وجود السياسة الطائفية لدى الحاكم - أيًا كان انتماءه -، هي التي دفعت التنوع المذهبي إلى أن يكون خصماً للعلاقات الاجتماعية السليمة، كما أن القول بطائفية الحكام يحصر الأمر بالغالبية منهم.

رابعاً: الشيفرة الاحالية

تكون المجتمعات متعددة في معتقداتها وفي لغاتها، لكن ذلك التعدد يكون في إطار الوحدة. فالشعار يتوجه إلى المجتمع إذ تكون الشيفرة واضحة المعالم، والخطاب وان كان موجهاً إلى الحكومة فهو موجه إلى الشعب أيضاً، لان السياسة الطائفية لا توجد لدى الحكومة فقط، وان كانت هي التي تنكي مفاهيمها في أذهان الناس.

السياسة الطائفية ← الحكومة ← السياسة الطائفية ← الشعب

فتتجلى العلامة السيميائية، في الفهم المشترك للشيفرة الاحالية التي مألها النهائي الفرقة، وكان فقدان الحبيب انموذجاً لذلك، فالشعار بأسلوبه ومفرداته يحيلنا إلى أن الحكم الذي جاء في تلك الحقبه، كان سببا في انتشار الطائفية، ومن قبله الاحتلال الذي أسس دعائم الطائفية، ابتداءً من تأسيس الحكومة، فالشيفرة الاحالية تتحدث عن منطق "المحاصصة الطائفية".



مخطط يوضح دلالة اللغة في الشعار عن طريق المستوى التضميني والتعييني

## المبحث الثاني: الدلالة بين التناص والاحالة

### أولاً: الدلالة بالضمائر:

تمتلك الحروف والألفاظ هوية دلالية تتجسد في أفكار وسلوكيات مسبقة، فالكلمة بأشكالها ونقطيبتها الصوتية يكون لها إسهام في صناعة الدلالة، مما جعلنا نتطرق إلى دلالة الضمير المنفصل في شعارات المتظاهرين لما لها من دلالة احالية مهمة، ومما هو متعارف عليه عند علماء الدلالة أن اللفظ وعاء يحوي مجموعة من الإشارات الدلالية التي بدورها تتشكل لتعطي معاني موازية للفظ الرئيس لها، والدلالة أيضا بدورها لا تتوقف على المستوى الحسي للكلمات إنما تمتد لتعطي مسارات أخرى تتجاوز الوعاء الرئيس إلى فضاء من الدلالات الواسعة.

والذي يتأمل في العبارات التي صيغت عن طريقها شعارات المتظاهرين، يجدها أنها تدل على مجموعة من الدلالات والضمائر هي جزء لا يتجزأ من اللغة، ولها شحنات دلالية ووظائف لغوية التي بدورها تؤدي الى تماسك النصوص، وتعطي الترابط على صعيد اللفظ والمعنى. وقد سمي الضمير ضميراً، وذلك لأنه يدل على "السُرِّ وداخلُ الخاطر، وَالضَّمِيرُ الشَّيْءُ الَّذِي تُضْمِرُهُ فِي قَلْبِكَ ... وَأَضْمَرْتُ الشَّيْءَ: أَحْفَيْتَهُ (منظور، 2003، صفحة 492). ولما كان الضمير فيه من الخفاء والإبهام إذ لا بد له من شيء يزيل ذلك الإبهام فيأتي هنا دور المرجع الذي يتقدم، وغالباً يكون هذا المرجع اسماً ظاهراً وعملية إرجاع الضمير إلى ذلك المرجع تحتاج منا عملية ذهنية وقراءة تأويلية في النصوص التي هي موضع التحليل لكي يتبين لنا ماهية الإشارة التي يحيل عليها الضمير "إن الضمير ما وضع لمتكلم أو مخاطب أو غائب تقدم ذكره لفظاً أو معنى أو حكماً (الأسترايادي، 1395 هـ - 1975م، صفحة 3). والأغراض التي تناولتها الضمائر في شعارات المتظاهرين هي كالاتي (فوزية، 2010، صفحة 16):

1- الاختصار: عدول المتكلم عن ذكر المتكلم عنه مرارا ويكتفي بالإشارة إليه بالضمير لاختصار الحكاية، كما في شعار "لن نستسلم ننتصر أو نموت"، ففي هذا الشعار عدل المتكلم عن ذكر من سيقومون بالاستسلام اختصاراً لأنهم معروفون لدى السامع، "المتظاهرون" فجاء الضمير "نحن" مستترا ليعبر عنهم، وكذلك شعار "لن نخاف فالخائفون لا يصنعون الحرية".

2- التفخيم: ويستعمل الضمير ليبدل على تفخيم شأن صاحبه، إذ يكتفي بذكر صفة من صفاته ويعدل عن ذكر اسمه الصريح، واستعمل القران الكريم الضمير "إنا، نحن" وغيرهما من صيغ الجمع وهي من أجل التعظيم والقوة لله عز وجل وليست

للتعدد كما في قوله تعالى "إنا نحن نزلنا الذكر". وقد يتكلم بها الشخص عن جماعته، وايضاً عن نفسه، وهذا ما نلاحظه في خطابات بعض الرؤساء إذا أصدر قراراً يقول نحن قررنا وليس هو إلا شخص واحد وإنما عبّر بها للتعظيم، وقد ورد ذلك في شعارات المتظاهرين بقولهم "نحن الجيل الوحيد الذي لن يقول أبداً يا ليت الشباب يعود يوماً"، فالمتظاهر في شعاره لم يحدد المجموعة إنما اكتفى بذكر الضمير الذي يدل عليهم دلالة على أنهم معروفون حتى وإن لم يذكر، وكذلك شعار "نحن لن نهزم".

**3- التحقير:** ويستعمل الضمير للإشارة إلى تصغير المقابل وتحقيره كما في قوله تعالى: "إنه لكم عدو مبين"، فهنا لم يصرح الباري عز وجل بذكر إبليس، وإنما اكتفى بالإشارة إليه بضمير "الهاء" في "إنه" لاحتقار شأنه وتصغيره، وورد هذا الأسلوب في شعارات المتظاهرين مثل: "تسخرون منا ونحن نسخر منكم"، لم يذكر المتظاهر في شعاره من هم الذين يسخر منهم وإنما اكتفى في الإشارة بذكر ضمير "الكاف" للدلالة على المؤسسات الثلاث التشريعية، والقضائية والتنفيذية.

### جدول (1) يوضح اجمالي توارد الضمائر في شعارات المتظاهرين

ت	الضمير	التكرار
1	نحن	125
2	انتم	98
3	أنت	30
4	أنا	29
5	هو	83
6	هي	42
7	هم	49

تضمن الجدول أعلاه عدد من الضمائر حسب ما وردت في مجتمع البحث وهي كالاتي:

**1- "نحن، إنا":** ويبدو في هذا الضمير الروح الجماعية، التي بدورها قد تحولت إلى أفعال اسهمت في التغيير الذي خرج المتظاهرون من أجله، وروح الجماعة التي نراها تظهر عن طريق الضمير المنفصل الذي يدل على الجمع. وورد في مجتمع البحث بتكرار (125)، بين الظهور والاستتار "نحن أبناء العراق نرفض حكومة السراق"، "نحن لا نرفض وثيقة لا شرفكم فقط بل نرفض وجودكم أصلاً"، وشعار "إنا العراقيين على التغيير متوحدين"، وشعار "نحن وحدنا من نستطيع استبدال معاناتنا".

نلاحظ أن الضمير في الشعارات جاء ظاهراً ليعبر عن قوة وإرادة الشعب ووحدة المصير المشترك للتغيير والإصلاح. ومن الأمثلة على الضمير نحن الذي جاء بصيغة الاستتار في شعارات المتظاهرين، "طالب بإقالة رأس الفساد"، وشعار "عندما نشور نقتلع من الجنور". فسوء الأوضاع المعيشية وفقدان الأمن وكثرة الفساد المستشري في مؤسسات الدولة، المحفز الرئيس لتحركهم وتجمعهم على كلمة واحدة. إن دلالة الضمير نحن في شعارات المتظاهرين كان يرمز إلى الشعب المطالب بالإصلاح في تكراراته جميعها.

**2- "أنت، انتم":** تعددت في شعارات المتظاهرين فجاءت على مستويين دلاليين هما كالاتي:

**التحديد والتخصيص:** وجاء الضمير "أنت" بصيغة المفرد وبتكرار (30) تكراراً، وموجهة إلى رمز السلطة الحاكمة، لمطالبته بإجراء الإصلاحات كما في شعار "أنت معلم وإنا منك نتعلم"، وشعار "أنت تسرق وأنا ادفع الثمن".

**تحمل المسؤولية:** وجاء الضمير أنت بصيغة الجمع وبتكرار (98)، وموجهة للسياسيين، ولا سيما السلطة التشريعية، ومن الأمثلة على ذلك شعار "انتم سبب معاناتنا"، وشعار "انتم سرقتم حياتنا يا لصوص". وتوارد هذا الضمير بصيغة المفرد والجمع كثيراً مع السلطة الحاكمة سواء أكان ظاهراً أم مستتراً، فالمتظاهرون وضعوا السياسيين في قفص الاتهام وأكدوا عن طريق تكرارهم الضمائر التي تدل عليهم أنهم هم من يتحمل مسؤولية الدمار.

**3- "أنا":** ويدل على المتكلم المفرد في الشعارات التي تردت على لسان المواطن العراقي، ورد بتكرار (29) وله دلالة الرمزية، والنفسية، والاجتماعية والسياسية، فلذلك استوجب استخدام اللغة الواضحة، لتبتعد عن الغموض الذي يؤدي إلى ازدواجية الدلالة التي يشير إليها المتظاهر. ويمتاز الضمير "أنا" من الناحية السيميائية "بعلاقة ارتباطية عضوية مع الذات المتكلمة الفاعلة والمنجزة للفعل، مشكلاً بنية كبرى تتألف من محورين أساسيين في العملية التخاطبية أنا الذات المتكلمة، والآخر الذي يأتي في

درجة تراتبية أقل من الذات مصدر الخطاب (الاخضر، 2014).

ويتضح أن الضمير "أنا"، له ارتباط بذات الشخص المتكلم والذي يعد هو المنتج الرئيس لهذا الضمير. ويبدل على ما في ذات المتكلم، ولعلّ وظيفة الضمير أنا "تتداخل مع الوظيفة الإيحائية التي تشير للمحتوى، كقطب يمثل نواة دلالية متعالية بعلو ألف المدّ "أنا"، فشكل الضمير يحيل إلى صاحبه كذات موازية لهذا الألف الواقف والمعانق للسماء (الاخضر، 2014). ومن ذلك قول المتنبّي:

أنا الذي نظر الأعمى إلى أدبي.... وأسمعت كلماتي من به صمم

وغني عن القول إنّ الله تعالى عندما تجلى لموسى عليه السلام في ألواح المقدس قال: "لا اله إلا أنا"، لتثبيت الشخصية ودفع الخوف والريبة عن موسى. لذا استعمال المتظاهر لهذا الضمير غير بعيد عن الاستعمالات التاريخية التي تشكل جزءاً في ذاكرة الشعوب. وورد الضمير أنا في شعارات المتظاهر كما في شعار المتظاهر "أنا اعتصم لرفض محاصرتكم"، وشعار "أنا أتظاهر حتى تحقيق الإصلاحات" وشعار "أنا في ساحة التحرير"، وشعار "أنا أتظاهر لأجل العراق" فالضمير في شعارات المتظاهرين جاء ليعلن عن صاحبه، ويبدل على الذات المتكلمة وكذلك على الانتماء، ليشكل في النهاية ظاهرة إشارية للرفعة والعلو والغلبة والبقاء. كما برز هذا الضمير في الشعارات للدلالة على كسر حواجز الخوف، التي وضعها السياسيون. فبكسرهم لتلك الحواجز عبروا عن رأيهم وتظاهروا للقضاء على الفساد والمطالبة بالإصلاح مهما بلغ جبروته وتعالته عظّمته.

4- "هو، هي، هم": توارد الضمير المذكر "هو" في شعارات المتظاهرين بصورة مستترة ويتكرر (83) مرة ليعبر عن مستويين هما: إشارة إلى الشعب: وما وقع عليه من ظلم واستبداد وسلب للحريات فنجد في الشعار "الشعب بركان لمن ينفجر ... شحذة لبوجهة يكف"، فالضمير بعد الفعل ينفجر يدل على الشعب الذي خرج مطالباً بالإصلاح، وسينفجر كأنه بركان لن يقف أمامه أي شيء، وفي الشعار شد لعزيمة المتظاهرين الذين خرجوا للإصلاح وإنهاء الفساد. وشعار "الشعب يريد حكومة كفاءة".

إشارة إلى البرلمان: حمل المتظاهرون أعضاء مجلس النواب كل ما يحصل لهم، إذ نجد شعار "البرلمان العراقي باع الشعب من الدنكة للدنكة" موجهة بصورة مباشرة إلى البرلمان العراقي، بصورة استهزائية كونه مقتبساً من مسلسل "زرق ورق" من عبارة "هله بالضلع من الدنكة للدنكة"، واتهام واضح بصيغة تأكيدية لا بصيغة استفهائية.

أما الضمير "هي" فقد ورد في شعارات المتظاهرين بصيغة مستترة أيضاً ويتكرر (42) ليعبر بصيغة غير العاقل، ومن الأمثلة على ذلك شعار "تقابة المهندسين تدعم مطالب الشعب"، وشعار "الشعوب دائماً أقوى من الطغاة"، ففي هذا الشعار أشار الضمير "هي" إلى أن الشعوب باقية مهما استبد الحكام، لأنهم هم مصدر السلطة وفي الموروث التاريخي دليل على ذلك، فلا يمكن أن يذهب الشعب وتبقى الحكومة والعكس صحيح.

أما الضمير "هم" فقد ورد في شعارات المتظاهرين بصورة مستترة، إلا في موضع واحد، وقد جاء بتكرار (49) ليعبر بصورة عامة عن المؤسسات الثلاثة التشريعية، تنفيذية، قضائية، فعلى سبيل المثال "المواطنة الحجاج سرقونة باسمك يا حسين"، نلاحظ أن الضمير هم جاء هنا ليعبر عن مجموعة من أعضاء البرلمان الذين ذهبوا لأداء مناسك الحج في أثناء خروج الشعب بالمظاهرات فكان لهم نصيب من شعارته. وكذلك استخدم الضمير هم ليشير إلى الجيش والحشد كما في شعار "يقاثلون من أجل أطفالنا فلنتظاهر من أجل أطفالهم"، وشعار "هم يجاهدون ونحن نحتج".

ثانياً: مصادر الشعارات التي رفعها المتظاهرون

يمكن عن طريق العرض التالي أن نعكس تنوع صياغة الشعارات في الموضوعات وأسلوب كتابة الشعارات فهي كالتالي :

جدول (2) يوضح مصادر الشعارات التي رفعها المتظاهرون

ت	مصادر الشعار	التكرارات	النسبة المئوية	المرتبة
1	شعارات بحسب الموقف السياسي للبلاد	527	57.54	الأولى
2	شعارات الوحدة الوطنية	105	11.47	الثانية
3	شعارات النكتة السياسية	99	10.80	الثالثة
4	شعارات من الوضع الاجتماعي	52	5.68	الرابعة
5	شعارات مستلهمة من التاريخ	51	5.57	الخامسة
6	شعارات دينية	24	2.62	السادسة
7	شعارات مرحلية للدفاع عن التظاهر	18	1.96	السابعة

المرتبة	النسبة المئوية	التكرارات	مصادر الشعار	ت
الثامنة	1.85	17	شعارات مأخوذة من التراث الشعبي + شعارات تكنولوجية	8
التاسعة	1.31	12	شعارات متأثرة بالثورات العربية	9
العاشر	1.20	11	شعارات غنائية + شعارات من المسلسلات والأفلام	10
	%100	916	المجموع	11

جاءت الشعارات حسب الموقف السياسي للبلد في المرتبة الأولى بتكرار (527) وبنسبة مئوية (57.54%)، ويعبر عن تحطم حاجز الخوف لدى الشباب المتظاهر وسرت فيهم الجرأة والشجاعة للتعبير عن رفضهم لأي موقف سياسي مما جعلها تنتزع على المستوى الطبقي، والعمرى، والفنوي، وتصاغ شعارات المظاهرات حسب الأحداث التي يمر بها البلد وهذا ما لاحظناه ميدانياً في ساحة التحرير لاحد الخطاطين بعبارة "الشعار والورقة عليك والخط علينا"، وكذلك الأزمات السياسية فنلاحظ أن هناك جمعة "المهجومة طفت" اي الكهراء وكذلك "جمعة إصلاح القضاء" و "جمعة إلغاء نقاعد البرلمان" وغيرها. فكانت الشعارات تعمم عبارة عن "هاشناك#" قبل يوم في مواقع التواصل الاجتماعي بسبب حاجة المتظاهرين إلى توصيل صوتهم بوسيلة جماهيرية إلى الشعب خاصة أن أصواتهم لا تصل دائماً إلى المناطق المختلفة. ومن الأمثلة على ذلك:

"صوت الشعب حذرك وينادي حل مجلس النواب يا عبادي"

"لو ردت نبقى أحباب حل مجلس النواب"

أما في المرتبة الثانية جاءت الشعارات المعبرة عن الوحدة الوطنية للبلد، بتكرار (105) وبنسبة مئوية (11.47%) وهي كانت سببا في دعم الروح المعنوية لدى الشباب المتظاهر وللتوعية بخطر الفتنة الطائفية، ومن الشعارات التي رفعت على سبيل المثال لا الحصر:

- "أنا عراقي أنا ضد الطائفية"، "إخوان سنة وشيعة هذا البلد منبيعة"، "أنا سني أنا ضد الطائفية"

أما في المرتبة الثالثة جاءت شعارات النكتة السياسية بتكرار (99) وبنسبة مئوية (10.80%)، وتعتبر عن "خفة الدم" للمتظاهر العراقي ومن الأمثلة على ذلك:

- "إذا الشعب يوما أراد الحياة فلا بد أن يستحيب البقر"، "أعزب جاد ابحت عن مطلقة برلمانية لان راتبه توب".

أما في المرتبة الرابعة فقد جاءت الشعارات المنسولة من المعاناة الشخصية للمواطن العراقي وبتكرار (52) وبنسبة مئوية (5.68%)، وهي تعبر عن الحاجات الشخصية التي يطالب بها الشعب ومن الأمثلة على ذلك:

- "أين اختفى أخي في ساحة التحرير"، "أين حقي من النفط" "أريد عمل" "أطلقو سراح راتبي".

أما في المرتبة الخامسة جاءت الشعارات المنسولة من التجربة التاريخية وبتكرار (51) وبنسبة مئوية (5.57%)، ومستلهمة من مواقف تاريخية تم إطلاقها للتعبير عن مطالبهم ومن أمثلتها:

- "بغداد ثوري ثوري خلي حيدر يلحك نوري"، "الله وأكبر يا صمد منريد فاسد ببلد".

أما في المرتبة السادسة جاءت الشعارات الدينية وبتكرار (24) وبنسبة مئوية (2.62%) وهي إما مستخدمة بعض الآيات القرآنية كما في قوله تعالى: "إنما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم" أو من دعاء مأثور "حسبنا الله ونعم الوكيل على كل فاسد" و "حسبنا الله ونعم الوكيل ليس لنا عن الإصلاح بديل" و "اللهم إنا نشكو إليك كثرة الفاسدين".

أما في المرتبة السابعة جاءت الشعارات للدفاع عن التظاهر بعد اتهامهم بالمدسين أو محاولة لإثارة الفوضى وغيرها فوردت بتكرار (18) وبنسبة مئوية (1.96%)، وتأتي هذه الشعارات كردة فعل على بعض من اتهم المظاهرات، بأنها عرقلة لمسيرة الإصلاح في البلد إذا استمرت، أو محاولة لإثارة الفوضى، ومن أمثلة الشعارات "اتهام المتظاهرين بارتباطهم بجهات خارجية أسلوب بعثي ألفناه" "البرلمان العراقي لا يرى لا يسمع لا يتكلم" "الإعلام الحكومي لا يخدم الشعب" "ياكم من تسييس حركة الإصلاح الجماهيرية" "أنا أنظاها وأنت تستفيد".

أما في المرتبة الثامنة فقد جاءت الشعارات المأخوذة من التراث الشعبي ومن التقنية التكنولوجية فوردت بتكرار (17) وبنسبة مئوية (1.85%) بالرغم من قلة ورود هذه الشعارات في ساحة التظاهر، إلا إنها عبرت عن المخزون ألقيمي والمعرفي للشخصية العراقية وعن توارث للقيم والعادات ومن أمثلتها "حجنجلي بجنجلي إقليم إلك إقليم إلي ... برميل إلك برميل إلي ... قسموا الشعب كما يلي: سنة عمر شيعة علي ... والمال يلعب ويأهم مبتلي" وكذلك شعار "بلي بيلبول، بلي، ما شفت الإرهاب بلي، سوانه عطاب بلي، نايم

بالخضراء بلي، ما تدري بالصار، بلي، حركونه بالنار، بلي، تاليها شتكون بلي، وضعنا معقول؟ بلي " وكذلك شعار المنسول من تراث الطفولة "وين أولي وين أشيل حتى كيزرنا عميل"، وشعارات عبرت عن غلبة الطابع التكنولوجي على مظاهر الحياة. ومن أمثلتها "جاري حذف البرلمان" "البرلمان = Shift+delet" " اكبر بواكين في العالم - google - النتائج: هل تقصد البرلمان العراقي " " الفيسبوك على كل فاسد". أما المرتبة التاسعة فقد جاءت الشعارات المتأثرة بما حدث في البلدان العربية من ثورات ومحاولات تطبيق بعض منها على الواقع العراقي فوردت بتكرار (12) وبنسبة مئوية (1.31%) ومن ابرز هذه الشعارات " الشعب يريد إصلاح النظام " " الشعب يريد إسقاط النظام " " سترحلون كما رحل مبارك وزين العابدين " وهي محاولة للاستفادة من تجربة البلدان التي سبقت الشعب العراقي بالثورة، أما المرتبة العاشرة فقد جاءت الشعارات المقتبسة من مقاطع غنائية أو متأثرة بلحن معين أو عبارات تم اقتباسه من المسلسلات والأفلام فوردت بتكرار (11) وبنسبة مئوية (1.20%) ويتم ذلك عن طريق تصرف المتظاهر بالنصوص كما في " بعد الحب وبعد العشرة نلتقي مثل الأعراب وتايبين ... ولا نمر مرة بحزبكم فاسدين ... وعمت عين الينتحبكم غلطة مرت وانتهت زمرة الغش فرهدت والخطم هو خطمكم والخطم هو خطمكم " " الشمس شمسي والعراق عراقي " .

### ثالثاً: القضايا المطروحة في شعارات المتظاهرين

جدول (3) يوضح القضايا التي تضمنتها شعارات المتظاهرين

المرتبة	النسبة المئوية	التكرار	القضايا التي تناولتها الشعارات	ت
المرتبة الأولى	33.73	309	المطالبة بتطبيق الإصلاحات ومحاربة الفساد	1
المرتبة الثانية	16.59	152	المطالبة بتوفير الخدمات	2
المرتبة الثالثة	11.13	102	مطالب شخصية	3
المرتبة الرابعة	10.69	98	التنديد بالمحاصّة الطائفية	4
المرتبة الخامسة	9.49	87	المطالبة بإلغاء تقاعد البرلمان	5
المرتبة السادسة	3.93	36	المطالبة بتحسين التعليم	6
المرتبة السابعة	3.61	33	التمجيد بالحشد وعمليات تحرير الموصل	7
المرتبة الثامنة	2.63	24	التنديد بقمع الحريات	8
المرتبة التاسعة	2.29	21	المطالبة بالدولة المدنية	9
المرتبة العاشرة	1.86	17	انتقاد وثيقة التسوية السياسية	10
المرتبة الحادية عشر	1.64	15	التنديد بالتدخل الخارجي	11
المرتبة الثانية عشر	1.32	12	انتقاد أداء السيطرات الأمنية	12
المرتبة الثالثة عشر	1.09	10	انتقاد أداء الإعلام الحكومي + إطلاق سراح المعتقلين	13
	100%	916	المجموع	14

جاءت الشعارات المطالبة بالإصلاح ومحاربة الفساد بكل أصنافه المالي والإداري بالمرتبة الأولى بواقع (309) تكراراً، وبنسبة مئوية (33.73%) وهي من أكثر القضايا المطروحة في شعاراتهم، وطالبت السلطات الثلاث بضرورة الاستجابة لمطالب المتظاهرين مركزة في ذلك على شعار مركزي يتمثل بـ "الشعب يريد إصلاح النظام" وكذلك "الشعب يريد إصلاح القضاء" و "الشعب يريد إصلاح البرلمان" وكان ذلك بسبب الوضع الاجتماعي للبلد المتمثل بالفقر، اللامساواة، واللا استقرار، ومحاربة الفساد وإقصاء الفاسدين. ومن شعاراتهم "لا تتركوا الفاسدين يسرقوا ثمار التغيير" " نط الشعب للشعب مو للحرامية ". أما الشعارات المطالبة بتوفير الخدمات جاءت في المرتبة الثانية بواقع (152) تكراراً وبنسبة مئوية (16.59%) وتعطي هذه الأرقام فكرة عن الوضع المعاش في العراق المتمثل بالتفاوت بين أبنائه ونقص الخدمات وافتقار أزقة بغداد إلى وسائل الصرف الصحي والمياه

النظيفة، التيار الكهربائي والخدمات الأخرى، ومن شعاراتهم

- "كفى خراباً"، "يا نواب ضيعتو أحلام الشباب"، "نريد حل للكهرباء".

أما الشعارات التي تضمنت مطالب شخصية حسب حاجة المتظاهر جاءت بالمرتبة الثالثة فوردت بواقع (102) تكراراً وبنسبة مئوية (11.13%) وكانت اغلب هذه الشعارات منسولة من معاناة شخصية لدى المتظاهرين فهناك من خرج للمطالبة براتبه الذي لم يحصل عليه من ستة أشهر وآخر يطالب بتوفير العلاج لابنه.

أما شعارات التنديد بالمحاصصة الطائفية جاءت في المرتبة الرابعة بواقع (98) تكراراً وبنسبة مئوية (10.69%)، وهذا حسب ما جاء في شعاراتهم

- "لا سكوت بعد اليوم على محاصصتكم الطائفية"، "تطالب بدولة مدنية وإلغاء المحاصصة الطائفية"

أما الشعارات التي طالبت بإلغاء نقاعد البرلمان جاءت في المرتبة الخامسة بواقع (87) تكراراً وبنسبة مئوية (9.49%)، وخصصت جمعة باسم "جمعة إلغاء نقاعد البرلمان" ومن شعاراتهم "النقاعد حلال للبرلمانيين وحرام على الشعب" "إلغاء الرواتب النقاعدية مطلب شعبي".

أما شعارات المطالبة بتحسين التعليم جاءت في المرتبة السادسة بواقع (36) تكراراً وبنسبة مئوية (3.93%)، فقد انتقد المتظاهرون عن طريق شعاراتهم التغيير المستمر لمناهج التعليم مع عدم توفرها في الوقت المحدد مع بدء العام الدراسي، ومن شعاراتهم

- "تردي التعليم أزمة الأبنية والمناهج المدرسية سرقة لمستقبل أجيالنا"، "انقذو مستقبلنا من الضياع"، و "وزارة التربية مصابة بشلل رباعي".

أما في المرتبة السابعة جاءت الشعارات التي تمجد بالحشد الشعبي والجيش وهي في أثناء انطلاق عمليات تحرير الموصل فوردت بواقع (33) تكراراً وبنسبة مئوية (3.61%)، واعتبر المتظاهرون هذه الشعارات كجزء من رد الجميل لهم،

- "جيشنا وحشدنا يقاتلون من أجل أطفالنا فلننتظر من أجل أطفالهم"

- "دعائنا لكم دائم وبوركتم وبوركتم تضحياتكم" "كلنا الحشد الشعبي".

أما المرتبة الثامنة جاءت الشعارات المتضمنة التنديد بقمع الحريات بواقع (24) تكراراً وبنسبة مئوية (2.63%) وكان شارع المتتبي من الأماكن التي شهدت مثل هذه الشعارات "ضد غلق الأندية، الثقافية، والترفيهية، والمهنية، واعتبر المتظاهرون تلك الإجراءات انتهاكاً للحريات العامة المكفولة دستورياً في العراق ومن الأمثلة على ذلك "الحريات أولاً" "لا تبني الأوطان في ظل خنق الحريات" "نعم نعم لحرية الأقليات".

وجاءت الشعارات المطالبة بالدولة المدنية بالمرتبة التاسعة بواقع (21) تكراراً وبنسبة مئوية (2.29%) مثل: "دولة مدنية"، "لا شيعية لا سنية دولة مدنية"، "دولة مدنية تسقط شلة الحرامية".

أما في المرتبة العاشرة جاءت الشعارات المنددة والمنقذة لوثيقة التسوية السياسية فوردت بواقع (17) تكراراً وبنسبة مئوية (1.86%) وهي الوثيقة التي قُدمت لحل مشاكل العراق السياسية وتقديم مصلحة الوطن التي تعتمد مبدأ التنازلات المتقابلة. التي منها: "وثيقة التسوية تعني إذا تصالحوا سرقونا وإذا تخاصموا قتلونا"، و "كلا لوثيقة العهر السياسي".

أما في المرتبة الحادية عشر جاءت الشعارات التي تندد بالتدخل الخارجي في الشؤون الداخلية للبلد فوردت بواقع (15) تكراراً وبنسبة مئوية (1.64%) مثل:

"كلا كلا أمريكا" "أمريكا برة برة بغداد تبقى حرة" "إيران برة برة بغداد تبقى حرة" "بغداد لن تكون قندهار" "لا لوجود القوات التركيرية على أرض العراق" "تركيا برة برة بغداد تبقى حرة".

أما في المرتبة الثانية عشر جاءت الشعارات التي تخاطب السيطرات الأمنية بضرورة التقصي عن المجرمين بصورة دقيقة، ورفعت هذه الشعارات بعد الخروقات الأمنية التي ذهب ضحيتها عدد من المواطنين الأبرياء فوردت بواقع (12) تكراراً وبنسبة مئوية (1.32%) مثل: "السيطرات كثرة بلا فائدة" "وجود السيطرات في الشوارع عرقلة لسير المواطنين".

أما في المرتبة الثالثة عشر جاءت الشعارات التي انتقدت أداء الإعلام الحكومي بعدم الاهتمام بنقل التظاهرات والاهتمام بها. وإطلاق سراح المعتقلين كانت أيضاً من بين المطالب التي ركز عليها المتظاهرون فوردت بواقع (10) تكراراً وبنسبة مئوية (1.09%) ومن الشعارات التي وردت في ذلك "نطالب بإطلاق سراح الأبرياء" "أطلقوا سراح سجناء جيش الإمام المهدي" "الإعلام لا يسمع لا يرى لا يتكلم" "أعطيني إعلاماً بلا ضمير أعطيك شعباً بلا وعي".

## رابعاً: أنواع اللافتات التي كتب عليها الشعارات

جدول (4) يوضح أنواع اللافتات المستعملة في كتابة الشعار

ت	نوع اللافتة	التكرار	النسبة المئوية	المرتبة
1	لافتة فلكس ضوئية	327	35.65	الأولى
2	ورق مقوى عادي وملون	252	27.55	الثانية
3	قطعة قماش	120	13.100	الثالثة
4	ورق حجم A4	93	10.15	الرابعة
5	ورق حجم A3	86	9.38	الخامسة
6	الكتابة على الملابس والجسد	38	4.17	السادسة
7	المجموع	916	%100	

جاءت الشعارات المكتوبة على لافتة من الفلكس بالمرتبة الأولى بواقع (327) تكراراً وبنسبة مئوية (35.65%) ومهمته إيصال معاني الحركة الاحتجاجية وشعاراتها بطريقة إعلانية.

أما الشعارات التي كتبت على الورق المقوى بشقيه الملون والعادي جاءت بواقع (252) تكراراً وبنسبة مئوية (27.55%) ويستخدم هذا الشعار على هكذا نوع من الورق لبساطة فكرته، إذ إن معظم فئات الشعب هم من الطبقة الكادحة وحتى يصل لهؤلاء اعتمد البساطة في كتابته ولغته،

أما الشعارات المكتوبة على قطعة من القماش باختلاف ألوانها فوردت بواقع (120) تكراراً وبنسبة مئوية (13.100%) وهي من الوسائل التقليدية القديمة في كتابة الشعار، أما الشعارات التي كتب على ورق حجم (A4) جاءت بتكرار (93) وبنسبة مئوية (10.15%) وتمتاز بسهولة حملها وطباعتها علاوة على ذلك قلة التكلفة المادية مقارنة ببقية أنواع اللافتات الأخرى، أما الشعارات التي كتبت على ورق حجم (A3) جاءت بتكرار (86) وبنسبة مئوية (9.38%) وهي لا تختلف عن سابقتها من ناحية الكلفة والاستخدام، أما الشعارات التي كتبت على الملابس والأجساد وردت بواقع (38) وبنسبة مئوية (4.17%) وهي طريقة شبابية للتعبير عن مطالبهم.

## خامساً: اللغة المستخدمة في كتابة الشعارات

جدول (5) يوضح اللغة المستعملة في كتابة الشعار

ت	لغة الشعار	التكرار	النسبة المئوية	المرتبة
1	اللغة العامية الدارجة	375	40.93	الأولى
2	اللغة العربية الفصيحة	357	38.97	الثانية
3	الخلط بين الفصحى والعامية	148	16.17	الثالثة
4	اللغة الانكليزية	36	3.93	الرابعة
5	المجموع	916	%100	

إن اللغة كيان قائم بذاته وتحتل المركز الأول من عناصر اللسان، فهي نسق من الإشارات والرموز وعبر المتظاهرون عن طريقها بمطالبهم فكانت بالمرتبة الأولى اللغة العامية الدارجة التي وردت بتكرار (375) وبنسبة مئوية (40.93%) فاستخدم المتظاهرون تعبيرات غير رسمية في إيصال رسائلهم، وهو نوع من الاقتصاد في اللغة، كما أنها مقتبسة من طبيعة الحياة اليومية "وأغلب الشعارات كانت باللهجة العامية، فالعامية كانت أشد تهجماً من الفصحى ومن شعاراتهم:

"يا حكومة كافي بوك راح ابلغ الشرطة"، "ترى الفساد يعود .. إذا يبقى مدحت المحمود".

أما الشعارات التي وردت باللغة الفصحى فقد جاءت بتكرار (357) وبنسبة (38.97%)، واستخدامها يدل على ثقافة حامل

الشعار ومردده. ومن شعاراتهم "أين أموال الشعب" "الشعب يريد إصلاح النظام" و "تطالب بفتح جميع ملفات الفساد" و "البرلمان والفساد وجهان لعملة واحدة".

أما الشعارات التي جمعت بين الفصيحة والعامية فقد وردت (148) وبنسبة مئوية (16.17%)، ومن شعاراتهم "حبيبتني أنت جميلة كساعة إضافية من الكهرباء".

أما الشعارات التي كتب بغير اللغة العربية وتحديداً باللغة الانكليزية فقد احتلت المرتبة الرابعة فوردت (36) تكراراً وبنسبة مئوية (3.93%) وهي محاولة من المتظاهرين لإيصال رسائلهم وجعلها عالمية ومن هذه الشعارات "no for turkish occupation" و "where are the services and safety .. " the iraqi revolqtion " " bread ... freedom... civil state ... socialjustice" "grise government".

#### سادساً: الدلالة بالتناسل

إذا كان "الليث عبارة عن مجموعة من الخراف المعضومة" على حد تعبير "بول فاليري (العاني، 2004م، صفحة 23). فإن النص الأدبي، أياً كان جنسه، هو أيضاً مجموعة من أقوال الآخرين ونصوصهم، قام النص الجديد بهضمها وتمثلها وتحويلها، فلا وجود لكلمة عذراء لايسكنها صوت الآخرين، باستثناء كلمة آدم، كما يرى باختين (العاني، 2004م). وإن أي عمل فني أو أدبي جديد يمؤل نفسه من الثقافة والإنسانية، والأحداث الكبرى، ومن هذا كله تتأكد حقيقة مفادها: "أن التناسل ظاهرة لا تصادفها في نص واحد بعينه، وإنما هي قانون النصوص جميعاً (العاني، 2004م، صفحة 47). واختلف في فهم التناسل، فبعضهم قال أن التناسل هو الأخذ المباشر من النصوص، أو هو الأخذ غير المباشر من النصوص. وقد رصدنا نماذج لافتة منه، ونقاربا هنا بوصفها مجالاً دراسياً يتناول التفاعلات بين النصوص.

ويكون التناسل على نوعين من حيث المتناسل معه: تناسل شكلي "حرفي" وتناسل معنوي أو مضموني. فالأول: مباشر يمثل أجزاء مقتطعة من نص ما وإدراجها في نص آخر بعد توطئة مناسبة وهو الشكل البسيط له. أما الثاني: فهو يعد من التناسل غير المباشر والذي يقصد به نقل الفكرة أو مضمون النص المتناسل معه، "فهو الذي يستنبط من النص استنباطاً ويرجع إلى تناسل لأفكار المقروء الثقافي أو الذاكرة التاريخية التي تستحضر تناسلها بمعناها لا بحرفيتها أو لغتها من تلميحات النص وإيماءاته وشفراته وترميزاته (شبل، 2009م، صفحة 80). "ويرتبط مفهوم التناسل السيميائي الذي استحدثته جوليا كرسنيفا، بمنظري ما بعد الحداثة فهي تتحدث عن النصوص باعتبارها تتضمن محورين (شبل، 2009م، صفحة 332).

الأول: أفقي يربط بين مؤلف النص وقارئه "ونحن نستخدم هذا بين منتج الشعار ومستعمله".  
الثاني: عمودي يربط بين النص والنصوص الأخرى "وفي بحثنا الشعار بصفته نصاً والنصوص الأخرى المقتبس منها"، وهناك شيفرات مشتركة بين المحورين.

عمد المتظاهرون إلى استعمال شعارات من التراث البغدادي القديم، فضلاً عن التراث الغنائي، ضد أنواع الفساد جميعها، فصدحت حناجرهم بهذه الألفاظ، فحوروا بذكائهم أسماء الأغاني والأفلام لتتلاءم مع حركتهم الإصلاحية. فنلاحظ أن شعار "أنت معلم وإحنا منك نتعلم" وهي موجهة إلى رئيس الوزراء العراقي "حيدر العبادي"، كما رددوا العبارة المشهورة في فلم "الرسالة" وهي "اليوم وغداً يا هند"، وكذلك عبارة أبو جهل في الفلم نفسه "أمر دير لبليل". والأمثال في شعار "ترفض تنيل أبو رطبة اطلع يا شعب لدكول شعلية" مع صورة لرئيس الوزراء العراقي وهو نائم، في إشارة إلى عدم قيامه بالإصلاحات التي وعد بها. واستعملوا بعض نصوص القران الكريم في وصف رئيس مجلس القضاء الأعلى "مدحت المحمود" بعبارة "انه كبيرهم الذي علمهم الفساد" وهذا اقتباس من نص قرآني كما في قوله تعالى على لسان فرعون "انه لكبيركم الذي علمكم السحر".

واستعارت إحدى اللافتات الشخصية الكرتونية وهو "المحقق كونا"، ويطلب المتظاهر من الحكومة استدعاؤه لتقصي الفساد في البلد. وايضاً طاف احد الشباب المتظاهرين في ساحة التحرير وهو يحمل لافتة كتب عليها باللهجة المصرية "هاتوا الفلوس اللي عليكوا"، وفي اقتباس آخر عن مسلسل كوميدي عراقي، بعنوان "زرق ورق" وفي عبارة شهيرة لممثل لعب دور البخيل فيه، كتب أحد المتظاهرين " (٣٢٥) عضواً في البرلمان العراقي؟ هذا تنذير... نائب واحد كاف".

كذلك كان للرموز التي ترتبط بحياة العراقيين اليومية طاقة جديدة للاحتجاج. اذ عمل المتظاهرون على حمل نعش كتبوا عليه البرلمان العراقي وطافوا به في ساحة التحرير، وعالج المتظاهرون مطالبهم بتحويل لكلمات أغاني عراقية فقد غنوا، "عمي يا بواك النفط" وغيرها.



عن إمامنا الحسين (عليه السلام) "ما خرجت أشراً ولا بطراً ولا ظالماً ولا مفسداً وإنما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي (ص)، الجماهير خرجت لطلب الإصلاح وإخراج المفسدين والسارقين".  
اقتبس الشعار الذي رفعه المتظاهرون من قول الإمام الحسين (عليه السلام) عندما خرج ليقاوم ظلم يزيد وابن زياد، وقد جاء في وصيته لأخيه محمد بن الحنفية بقوله "أن الحسين بن علي يشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وإن محمداً عبده ورسوله...، واني لم اخرج أشراً ولا بطراً ولا مفسداً ولا ظالماً، وإنما خرجت لطلب النجاح والإصلاح في أمة جدي محمد (ص) أريد أن أمر بالمعروف وانهي عن المنكر... (الكوفي، 1991، صفحة 21).<sup>2</sup>

\*\*\*\*\*



إن هذا الشعار رفعه المتظاهرون بعنوان "الكيزر سبب رئيسي لإمراض السرطان والقلب وتصلب الشرايين".

واقتبس الشعار من التحذير الذي يكتب على علب الدخان "السكائر"، ورفع عقب تصريح وزير الكهرباء "قاسم الفهداوي"، إذ أشار في تعليقه لانتقاع التيار الكهربائي المستمر، إلى أن "وزارته طلبت من مكتب إحصاءات متخصص إجراء مسح لمعرفة استهلاك العراقيين للكهرباء، فتبين أن 12% من سكان بغداد لم يطفئوا الكيزر "السخان الكهربائي" حتى الآن ..... ، بالرغم من ارتفاع حرارة الجو في شهر تموز، إذ سجلت درجة حرارة تزيد عن نصف درجة الغليان (50) درجة مئوية في العراق. كون "الدلالة صورة لسانية، ينبغي أن تحلل اعتباراً

بالعناصر المهمة لقرائن الأحوال، ومقتضيات الموقف الذي يتلفظ فيه المتكلم (كيمبسون، 2009م، صفحة 72). فلم يكن هذا الشعار الوحيد وإنما هناك شعارات أخرى فهناك شعار "وين أولي وين أشيل ... حتى كيزرنا عميل. فاثبتوا بذلك أن الكلام لا يتصف بالثبات والسكون، ولا يمكن أن ينمط في قوالب جامدة بل هو نتاج حي للمتكلم .



وشعار "مايا خليفة اشرف من الزعماء" رفع في لبنان وعند "مأذنة مسجد محمد أمين، رفع شاب متظاهر صورة لـ مايا خليفة، ممثلة أفلام إباحية أمريكية من أصل لبناني، تلخص الرأي العام هذه السيدة تقوم بعمل أكثر شرفاً منكم (خضر، 2015).

وكان ذلك ضمن حركة احتجاجية لبنانية تحت شعار "طلعت ريحتكم" في عام 2015، بسبب تراكم النفايات في شوارع بيروت. وفي العراق نظم الشباب المتظاهر وقفة احتجاجية بشعار مشابه<sup>3</sup>.

وتم التعديل والتغيير في ألفاظ الشعار فأصبحت "مايا خليفة اشرف من البرلمان العراقي" وفي هذا دلالة على أن مطالب المتظاهرين لا

تقتصر على رأس النظام بل هي حركة إصلاحية شاملة على رأس أولوياتها البرلمان العراقي، ويُعدّ دعوى صريحة إلى تغيير

(<sup>2</sup>) ينظر كذلك: العلامة محمد باقر المجلسي، بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار عليهم السلام، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1983، ج44، ص329.

(<sup>3</sup>) تم ترديد هذا الشعار عن طريق " تجمع المتظاهرون على شكل كراديس لترديد شعارات، من بينها، (كومة فسّاد وقتله اهلكونا، طلعت جيفتكم والله خنكتونا، مجلس افساد النواب، باك الدولة بلاية حساب، للموت وداعش تالي اسلمونة، طلعت جيفتكم والله خنكتونا وغيره وبالأجل انتم بعوتوه، عليكم ما ترهم ثوب تلبسوها، بعوتوا الموصل والانتبار، وهجرتوها ازغار كبار، ما نسكت لا والله وما تمنعونه، طلعت جيفتكم والله خنكتونا ". جريدة طريق الشعب،

العدد 4 السنة 82 الأحد 7 آب 2016. نقل عن: <https://www.tareeqashaab.com/index.php/2013-03-06-12-09-21/2013-03-15-17-04>

البرلمان بشكل أساس.

\*\*\*\*\*



وشعار "انتو-بو-بال-برلمان" اعتمده المتظاهرون للتعبير عن طبيعة احتجاجهم، واستلهم من مسلسل "زرق ورق" وهو مسلسل عراقي كوميدي من إخراج اوس الشريقي، وتمثيل فنانين عراقيين مثل: "إياد راضي، آلاء حسين، علي جابر، إحسان دعدوش، .. عرض المسلسل على قناة الشرقية بجزئين الجزء الأول في شهر رمضان 2014 والجزء الثاني في شهر رمضان ايضاً عام 2015. يعرض المسلسل فقرات عدة لعدد من الممثلين في كل حلقة، وفي فقرة انكليزي تم اقتباس هذا الشعار من كلام إحسان دعدوش بعبارة "أنت مو بال انكليسي": فتم التعديل في تراكيب الشعار بما يخدم رغبة المتظاهرين، فكانت في ذلك إشارة إلى أن أعضاء البرلمان لا يعرفون شيئاً في إدارة البلد، لان صاحب هذا المقطع يتكلم باللغة الانكليزية وهو لا يعرف شيئاً فيها فتعيب عليه زوجته ذلك.

"بعد الحب وبعد العشر الانتخابات رة نلتقي مثل الأعراب واحد ما يعرف الثاني ولا كأننا كنا أحباب" استمد هذا الشعار عنوانه من أغنية "بعد الحب وبعد العشر نلتقي مثل الأعراب واحد ما يعرف الثاني ولا كأننا كنا أحباب ماتت لهفتنا المجنونة ما اقساك وما أفساني أتساعل وحدي وأتألم يا ترى من فينا الجاني".



وهي قصيدة للشاعر العراقي "كريم العراقي" تلحين وغناء الفنان كاظم الساهر، استخدم المتظاهرون هذا النوع من الاقتباس، في إشارة إلى الانتخابات، إذ فصل كلمة العشرة إلى جزأين وضمن بينها الانتخابات. ولجأ بذلك المتظاهر إلى التسلسل المنطقي والمعروف في أذهان المتلقي ليلج منه إلى عقله ويقنعه، فبدأ شعاره بكلمة "بعد الحب" ولها دلالة وجدانية ثم ينتقل بعد ذلك إلى الموضوع الرئيس وهو "الانتخابات" وفيه إشارة إلى أن الانتخابات القادمة "لا انتخب من كان سببا في الفساد والإفساد" وختم شعاره بعبارة "الشعب الساهر"، والسهر

معلوم لمن كان له أمر يقلقه أو مصيبة نزلت به، وفي هذا دلالة إلى معاناة الشعب العراقي، بكثرة الفساد، وانعدام الأمن والخدمات. لان الغرض من الكلام كما حدده شبندر هو "الإبلاغ، الدعوة، الإقناع، واكتساب معلومات معينة، وقد يكون الغرض منها جمالياً (عكاشة، 2005م، صفحة 62).

\*\*\*\*\*



إن الشعار ليس مجرد لفظ لغوي يمكن أن ننقل عن طريقه رسالة معينة بل هو فعل تعبيرية، فلغته لا تختلف عن وظائف اللغة عموماً فهي "معرفية، تواصلية، تعبيرية" ومن أهم خصائص اللغة الشعراوية يجسدها "التناص"، إذ إن معظم الشعارات مستوحاة من نصوص شعرية، أو مسرحية، أو مقولات فلسفية، أو دينية، يستخدمها المتظاهر من أجل إيصال رسالة معينة فشعار:

تايبين ... ولا نمر مرة بحزبكم فاسدين ... وعمت عين الينتخبكم غلظة مرت وانتهت زمرة الغش فرهدت والخمط هو خمطكم والخمط هو خمطكم

خمطكم

هو اقتباس لأغنية من كلمات الشاعر "داود الغنام" تلحين "تامق أديب" وأداء الفنان العراقي "ياس خضر"، إذ إن كلمات الأغنية قبل التعديل من قبل المتظاهرين هي: "تايبين و لا نمر مره بدريكم .. وحالفين ما نرد يوم على حكيم غلظه مرت وانتهت.. شمعة العشرة أنطفت والذنب هو ذنبكم".

لم تخلو شعارات المتظاهرين من الاقتباس من الأفلام التاريخية فهذه المرة كان لفلم الرسالة نصيب في شعاراتهم، وهو فيلم يتحدث عن قصة الإسلام الخالدة، الذي أنتج







أما التناص في هذا الشعار جاء اقتباساً خارجياً من الثورة المصرية في 25 يناير ضد الرئيس المصري حسني مبارك فالشعار المصري كان مرسوم على طبقة من الكارتون واجهة محرك البحث العالمي "غوغل/ Google" وحاول المتظاهر أن يبحث في محرك البحث عن شخصية "حسني مبارك" فكانت نتائج البحث عبارة عن "حرامي، دكتاتور، نايم". وعدل المتظاهرون في العراق تراكيب الشعار، ولكن الفكرة واحدة بين الشعارين فكتب الشباب المتظاهر على لافتة من الفلص "Google" واستبدل في مكان البحث بدل "حسني مبارك" "أكبر بواكين في العالم" فكانت النتيجة "هل تقصد البرلمان العراقي".

\*\*\*\*\*



والشعار الذي رفعه المتظاهر "أيها الساجدون على عتبات الجوع ثورا فان الخبز لا يأتي بالركوع"، من أحد الأقوال المشهورة لـ "ارنستو نثي جيفارا" إن الملاحظ لهذا الشعار يدعو إلى ثورة، وهذا خلاف مبدأ "التظاهرة السلمي" وهو ما اتفق عليه المتظاهرين، وقد يكون رفع هكذا شعار، ولا سيما بعد التسوية والمماطلة من قبل الحكومة بعدم الاستجابة لمطالبهم.

أما شعار "على قدر أهل العزم تأتي العزائم \* \* وتأتي على قدر الكرام المكارم وتغظم في عين الصغير صغارها \* \* وتصغر في عين العظيم العظائم". عدل الشباب المتظاهر في تراكيب البنية اللغوية لهذا الشعار فأصبحت "على قدر أهل النصب ... تأتي المناصب" استغل المتظاهرون بعض ما يرتبط بحياتهم اليومية إلى شعارات جديدة للاحتجاج. فغيروا في هذا البيت الشعري للمتنبّي، قاصدين به البرلمان العراقي.



﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾.

اقتبست هذه السيدة شعارها من نص قرآني مقدس له أثره البالغ في نفوس المسلمين وأشارت بذلك إلى العراقيين "إنما العراقيون إخوة فأصلحوا بين أخويكم" كانت مثل هكذا شعارات تردد عندما كان هناك من يحاول إثارة النعرات الطائفية والمذهبية فتظهر مثل هذه الشعارات وغيرها مثل "إخوان سنة وشيعة هذا الوطن ما نبيعه" وشعار "وحياة القرآن والإنجيل نبقي إخوان من جيل لجيل" مثل هذه شعارات تستخدم لتوحيد الصف ولم الشمل.



أما شعار "الحكومة خلقت لتفترس" اقتباس من عنوان لبرنامج وثائقي يبث عبر قناة ناشيونال جغرافيك بعنوان "حيوانات خلقت لتفترس" ظهر هذا الشعار في وفيات احتجاجية نظمها المتظاهرون تحت عنوان "المهجومه طفت" وادوا بذلك الكهرياء، فبالرغم من عدم وجود الكهرياء هناك ارتفاع في اسعار الجبائية. لقد أثبتت شعارات السخرية المرفوعة في التظاهرات على "وعياً كاملاً الشعب لما يفعله السياسيون، وهذا بحد ذاته مؤشر مهم لاقتراب ساعة الحساب"، فالسخرية كما يقول حيدر مهدي<sup>4</sup> هي الطريقة الوحيدة للتعبير عن غضب الشعب، إزاء لا مبالاة المسؤولين وتسويق الحكومة للإصلاحات المنشودة، وكلما بدت تبريرات الحكومة مفضوحة دفع ذلك المتظاهرين إلى توسيع مخيلتهم التهكمية".

\*\*\*\*\*



إن شعار المتظاهر المتمثل "الساكت عن الحرامي حرامي مثله" لها موروث معروف ودارج على السنة العراقيين، بل وغير العراقيين أيضاً، وهذا المثل هو "الساكت عن الحق شيطان اخرس" وفي ذلك إشارة إلى من هم لا يحركون ساكناً أمام الفساد المستشري في مؤسسات الدولة، فحاول المتظاهر بشعاره أن يشمل السارق والساكت عن السرقة هم على حد سواء. وتقول الشاعرة والناشطة المدنية فالنتينا هدو: "النقد الساخر هو أحد أشكال التعبير عن المظلومية، وهو ثقافة شعبية لا يمكن إغفالها، كما أن طبيعة المكتوب في لافتات الاحتجاج تعكس تجاوز النقد التقليدي والشعارات الجاهزة القديمة إلى أسلوب شعبي يقترب من معاناة الناس ويحاول إيصال رسالته للمسؤول بكل بساطة (شوقي، 2015م).



واستعرت إحدى اللافتات بشخصية كرتونية تُدعى "المحقق كونان"، لتجسد مطلباً يدعو إلى استدعائه ليتكفل بتقصي الفساد في العراق، وذلك تعبير غير مألوف عن حالة اليأس. اقتبس الشعار من فلم كارتوني بعنوان "المحقق كونان" وهو موجه إلى رأس السلطة القضائية مدحت المحمود، والفلم الكارتوني يكتشف في كل حلقة مجرم، وهذا ما ذكره المتظاهرون، بينما رئيس مجلس القضاء الأعلى لمدة (12) سنة لم يحاكم أي مسؤول اتهم بالفساد.

بلاد العرب أوطاني.. من الشام لبغداد... ومن نجد إلى اليمن إلى مصر فتطوان فلا

حد يباعدنا ولا دين يفرقتنا .... لسان الضاد يجمعنا بغسان وعدنان. هذه الأبيات من قصيدة للشاعر السوري فخري البارودي عمل المتظاهر على التعديل في التراكيب اللغوية لها حتى أنتجها وأعطها عنوان نشيد العرب الجديد فأصبحت: بلاد الغرب أوطاني ... من النمسا ليوناني ومن مجر إلى صرب ... هرباً نحو ألماني أنا ضلوعي تكسرت ... بوسط البحر تلقاني



حاول المتظاهر من استخدام هذا الاقتباس ليعطي صورة عن واقع الشعب العراقي بصورة خاصة، وواقع العرب عامة فقد ظهر هذا الشعار في الوقت الذي كان فيه كثير من الشباب السوري والعراقي قد غادرت بلدانها هرباً نحو ألمانيا، بسبب سوء الأوضاع في البلدين، فمنهم من ابتلعت أمواج البحر ومنهم من نجا، بعد أن رفضت كثير من البلدان العربية استقبالهم فهربوا إلى ألمانيا فكان شعاره بلاد الغرب أوطاني فيه دلالة على أن العرب امتنعت عن استقبال أبناء جلدتهم.

(4) حيدر مهدي، ناشط مدني، تنسيقيات تظاهرات الناصرية



"بلي بيلبول، بلي، ماشفت العصفور، بلي، ينكر بالطاسة، بلي، حليب براسه (السكوتي، 2013م)<sup>5</sup>."

كان هذا أحد هتافات المتظاهرين، إذ انتظموا بشكل صفوف قرب المنطقة الخضراء وهم يرددون للحكومة: "بلي بيلبول، بلي، ما شفت الإرهاب بلي، سوانه عتاب بلي، نايم بالخضراء بلي، ما تدري بالصار، بلي، حركونه بالنار، بلي، تاليها شتقول بلي، وضعنا معقول؟ بلي". وهذه الكلمات من التراث البغدادي القديم، وفي هذا إشارة لعلمهم ينتبهون بعض الشيء إلى حال الشعب وعدم الاكتفاء بالإصلاحات الترقيعية التي لم تقدم للشعب شيئاً.



لم يقتصر اقتباس المتظاهرين على ما هو محلي بل امتد إلى ما هو عالمي فقد رفع المتظاهرون شعاراً بعنوان "حاولوا دفننا لكنهم لم يعلموا أننا بذور (كويليو، 2011م)، وهو من الحكم المكسيكية المشهورة، فخطابهم موجه للسياسيين، إن تهميشهم لنا وإقصائهم هو هزيمة لهم وليست لنا، والشعوب دائماً هي الأقوى ففي هذه المثل إشارة إلى الحياة والإصرار على الموقف، لسان حالهم يقول أن وضعنا السياسي، والاجتماعي، والاقتصادي، لا يوجد فيه ما يدعو للفرح والتفاؤل، لكننا شعب عزم على الإصلاح، ومتفائل، بالرغم من ما حولنا من التشاؤم، وسيحسم المستقبل الأمور لصالح الشعب، وما تم تشيده من فساد، ونهب للثروات، وفقدان الأمن، وسوء الخدمات،... الخ، متى ما أشرقت عليه شمس الإصلاح، وإن حاولوا طمس هويتنا، بهذه التراكات أو دفننا " فليعلموا أننا بذور تنبت، تنمو، ولا ... تموت".

\*\*\*\*\*

### إلى من سرقوا البصرة



"آه يا بصرة الخير يا أم البساتين من باك نفضج وذهب ترجيتج ياكل زقوم بطنة من خبز تنورج". اقتبس الشاعر من قصيدة الشاعر محمد مهدي الجواهري التي بعنوان "يا دجلة الخير حبيث سفحك عن بُعد فحييني يا دجلة الخير يا أم البساتين"، جاء عنوان الشاعر إلى "من سرقوا البصرة"، لم يكن الاختيار عشوائياً، وخطب الشاعر جماعة محددة قد يكون هؤلاءهم نواب البصرة الذين لم يقدموا شيء لمحافظة، بالرغم من أنها أغنى محافظات البلد بالثروة النفطية. فالعنوان في الشعر يدل على قضيته الرئيسية يقول بسام طوقس في كتابه "سيميائية العنوان": "العنوان سمة العمل الفني أو الأدبي الأول، من حيث هو يضم النص الواسع في حالتي اختزال وكمون كبيرتين، ويختزن فيه بنيته أو دلالاته أو كليهما في آن واحد (حمودة، 2015 م، صفحة 133).

إن المنادى في شعار المتظاهر هي محافظة البصرة وهي القريبة البعيدة من نفس المتظاهر فالشعار عبارة محاورة بين

(5) "بيلبول مدرب سباحة يهودي عراقي، كان يعلم الصبيان فإذا ما تخرجت دورة من الدورات، نزل معهم إلى الماء وصاح بأعلى صوته: بلي بيلبول، فيرد المتدربون وراءه بلي، يولاد بيلبول، بلي وهكذا، وفي عام 1933 وفي عهد الملك غازي بالتحديد، كان الفنان حافظ الدروبي على رأس الوفد المشارك في مهرجان الكشف العالمي الذي أقيم في ألمانيا قبل الحرب العالمية الثانية، وعقد المهرجان برعاية الزعيم النازي هتلر، وكان على كل وفد أن يردد النشيد الوطني الخاص ببلاده، ولم يكن للعراق نشيد وطني، فأخرج الوفد كثيراً، وتدارك الدروبي الموقف وصاح بأعلى صوته عند الاقتراب من منصة الزعيم الألماني: ( بلي بيلبول، فردد الفريق بعده، بلي، ما شفت العصفور، بلي، ينكر بالطاسة، بلي، حليب براسه)، وردد الجمهور الذي ملأ الملعب بلي بأعلى صوت، فرد هتلر التحية على الوفد ومضى الأمر بسلاسة". للمزيد ينظر: عبد الله السكوتي، هواء في شبك " بلي بيلبول".

المتظاهر ومدينته التي اصابه الحزن عليها بدليل عبارة "آه" . ومصدر آه، صوت يخرج من الإنسان توجعاً أو شكاية .  
لم يقتصر المتظاهرين على الأغاني الكلاسيكية وإنما استخدموا الأغاني الحديثة، فكان شعار "أنت معلم واحنه منك نتعلم" كما هو موجود في هذا الشعار المرافق لصورة رئيس الوزراء "حيدر العبادي" وهي أغنية للفنان المغربي "سعد المجرى" من كلمات وألحان وتوزيع جلال الحمداوي، فطوع المتظاهرون هذه الأغنية بحسب الرؤى السياسية ففي هذا الشعار مخاطبة لرئيس الوزراء دون غيره من الطبقات الحاكمة في البلد. كونه ممن تعلم خارج البلد وحصل على الشهادات العليا، ومارس العمل لسنوات في بلدان تمتاز بالتقدم والتطور التكنولوجي، وخلصه مطلبهم "الشعب يريد إصلاح النظام". لم يوجه هذا الشعار لرئيس الوزراء فقط وإنما وجه أيضاً إلى رئيس مجلس القضاء الأعلى "مدحت المحمود" تحت شعار "أنت معلم والقضاء منك يتعلم".

\*\*\*\*\*

إذا الشَّعْبُ يَوْمًا أَرَادَ الْحَيَاةَ ... فَلَا بُدَّ أَنْ يَسْتَجِيبَ الْقَدْرَ وَلَا بُدَّ لِلْيَلِ أَنْ  
يُنْجَلِيَ ..... وَلَا بُدَّ لِلْقَيْدِ أَنْ يَنْكَسِرَ هذه أبيات من القصيدة المعروفة للشاعر  
التونسي أبي القاسم أشابي غير بها المتظاهر بحسب رغبته فكان شعاره موجه إلى البرلمان  
بعبارة : إذا الشَّعْبُ يَوْمًا أَرَادَ الْحَيَاةَ ... فَلَا بُدَّ لِلْبِرْلَمَانِ أَنْ يَنْجَلِيَ ففي ذلك إشارة  
واضحة إلى "البرلمان الذي يفترض انه يشكل حجر الأساس في الحياة السياسية، حالة شلل  
بعد اتهامات لرئيسه وبعض أعضائه بالفساد.

\*\*\*\*\*

هذا الكيزر كيزرنا يا نور العين من نيسان طفيئة هالحر منين "

هذا الشعار مقتبس من أغنية كانت تتغنى برئيس النظام السابق "صدام حسين" التي  
كانت بعنوان "هذا الرئيس ريسنا يا نور العين" وهي من الشعارات الفارقة التي تلفت الأنظار  
إليها، ففي هذا الشعار نقد لوزير الكهرباء بصورة مباشرة على تصريحاته التي مرت بنا  
سابقاً، وهو نوع من التلطيف التعبيري استخدمه المتظاهرون ليس الغاية منه التمجيد برمز  
السلطة السابقة ولكن الغاية منه إيصال رسالة إلى المسؤولين بشكل موزون ومقفي وباللحجة العامية التي ذكرها وزير الكهرباء  
بلفظة " الكيزر " .

### نتائج البحث:

- 1- إن الموروث التاريخي كان له حضور وتم تسخيره في خدمة الشعارات، كما أن مصادره لم تغادر تأثير الثورات العربية التي حصلت في بعض البلدان الأخرى التي يطلق عليها " الربيع العربي".
- 2- الشعارات التي صيغت كان قسم منها عفوي وبلغة عامية، وقسم منها كان مفكراً فيه، ركزت جلها على الواقع " سياسي، اجتماعي، اقتصادي" وتجاوزت التحريض والشحن الطائفي، فلم ينهل الشعار من أيديولوجية ثابتة بل تنوعت بتنوع الأفراد المنتمين لها ولخلفياتهم الفكرية، لكن المحور الأساسي لها كان ينطوي تحت طلب الإصلاح ومحاربة الفساد.
- 3- أهم القضايا التي ركزت عليها الشعارات تطبيق الإصلاحات ومحاربة الفساد، والمطالبة بتوفير الخدمات، والتدبير بالمحاصصة الطائفية.

اختصرت جل الشعارات التي رفعت في ساحات التظاهر بشعار واحد الذي يتكون من أربعة كلمات هو " الشعب يريد إصلاح النظام"، وهو من الشعارات المركزية في كثير من الدول التي شهدت بلدانها ما يطلق عليه بالربيع العربي، وان غير المتظاهرون العراقيون في بنيته من إسقاط إلى إصلاح، فالإصلاح كان هو المحرك الأساسي لخروج الجماهير إلى الشارع.

### المصادر والمراجع

- ابن منظور. (2003). لسان العرب (المجلد 4). القاهرة: دار الحديث.
- أبو الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد الغساني. (1969). أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار. بيروت: دار الأندلس للنشر.
- أبو بكر محمد بن الحسن. (1987). ، جمهرة اللغة. (المجلد 2). بيروت: دار العلم للملايين.
- أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي احمد. (100 - 175 هـ). كتاب العين (المجلد 7). مصر: دار ومكتبة الهلال.
- أبو محمد احمد بن اعثم الكوفي. (1991). كتاب الفتوح، (المجلد 5). بيروت: دار الأضواء.
- أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي. (1407 هـ - 1987 م). الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، دار العلم للملايين (المجلد 4). بيروت: دار العلم للملايين. تم الاسترداد من لسان العرب، مادة صلح. أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده، المخصص ، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1996، ج3، ص 379.
- أبو نصر اسماعيل بن حماد. (1987). الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية. بيروت: دار العلم للملايين. تم الاسترداد من لسان العرب، مادة صلح. أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده، المخصص ، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1996، ج3، ص 379.
- أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين. (1399 - 1979). معجم مقاييس اللغة(ت: هارون) (المجلد العدد 6). (المحقق: عبد السلام محمد هارون، المحرر) معجم: دار الفكر.
- اسس السيميائية 2008 طلال وهبةبيروت مركز دراسات الوحدة العربية
- أفراح شوقي. (9 حزيران، 2015م). المحتجون يلجؤون إلى السخرية في إيصال رسائلهم. العدد 13403. تم الاسترداد من الشرق الأوسط: <https://aawsat.com/home/international/section/arab-world>
- السائح الأخضر. (2014). ابن السائح الأخضر، سيميائية الضمير " أنا " في الدلالات وبناء التأويل. سمات. Vol.2، (1)، 127-137. تم الاسترداد من <https://platform.almanhal.com/details/article/54000>
- بغداد جامعة بغداد، كلية الإعلام 2006 رسالة ماجستير -الشعار السياسي - دراسة تحليلية لشعارات الأحزاب السياسية إيمان عفان. (2005). دلالة الصورة الفنية دراسة تحليلية سيميولوجية لمنمنمات محمد راسم، رسالة ماجستير. الجزائر: جامعة الجزائر.
- تم الاسترداد من Bernard Toussaint, qu'est-ce-que la sémiologie, (Toulouse, Edouard, priva Editeur, (1978) p12
- أيوب بن موسى الحسيني أبو البقاء. (1419 هـ - 1998 م). الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية. بيروت: مؤسسة الرسالة.
- باولو كويليو. (2011م). الحياة وقصص اخرى، ترجمة سارة الزكي. مصر: المجمع الثقافي المصري.
- جان ايف تاديبه. (1994). النقد الأدبي في القرن العشرين. (المجلد 1). (منذر عياشي، المترجمون) حلب: مركز الإنماء الحضاري.
- جليبر الاشقر. (2013). الشعب يريد، بحث جذري في الانتفاضة العربية. (عمر الشافعي، المترجمون) بيروت: دار الساقى.
- حنان حمودة. (2015 م). الانساق الاسلوبية والبوح الدالالي في قصيدة يا دجلة الخير للجواهري. مجلة سر من رأى، المجلد 11(ع41).
- دندوقة فوزية. (2010). ضمائر العربية المفهوم والوظيفة. كلية الاداب والعلوم الانسانية(ع6).
- راث كيمبسون. (2009م). نظرية علم الدلالة " السيمانطيقا " (عبد القادر قنيني، المترجمون) الرباط: دار الأمان.
- رافيندران. (2002). البنوية والتفكيك، تطورات النقد الادبي (المجلد 1). (خالدة حامد، المترجمون) بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة.
- رجاء احمد هادي ال بهيش. (1998). سيميائ الخطاب الدعائي، اطروحة دكتوراه. بغداد: جامعة بغداد. كلية الاداب، قسم الاعلام.
- رجاء محمود ابو علام. (2011). مناهج البحث في العلوم النفسية والتربوية. . القاهرة: دار الجامعات للنشر.
- رضي الدين الأستريادي. (1395 هـ - 1975 م). شرح الرضي على الكافية، 1978، ج2، ص3 (المجلد 2). (تصحيح وتعليق : يوسف حسن عمر، المحرر) طهران: مؤسسة الصادق - طهران.
- رولان بارت. (2009). التحليل النصي، تطبيقات على نصوص من التوراة والانجيل والقصة القصيرة. (عبد الكبير الشرفاوي، المترجمون) سوريا: دار التكوين.
- رولان بارت. (2016). س/ز. (محمد بن الراه البكري، المترجمون) بيروت: دار الكتاب الجديدة المتحدة.
- رولان بارت، درس السيميولوجيا. . (1993). (عبد السلام بنعيد العالي، المترجمون) المغرب: دار تويقال للنشر.
- سيد فارس. (2016). صناعة الاحتجاج والثورة " حركة 6 ابريل نموذجاً". القاهرة: روافد للنشر والتوزيع.
- شجاع مسلم العاني. (2004م). اللبث والخراف المهضومة، دراسة في بلاغة التناسل الادبي. القاهرة: دار النهضة للطباعة والنشر. تم الاسترداد من . نقلًا عن: محمد ديوان، مشكلة التناسل في النقد الأدبي المعاصر، مجلة الأقلام، العددان 4، 5، آيار-حزيران.
- عبد الله السكوئي. (29 تموز، 2013م). هواء في شبك، العدد: 4168 . تم الاسترداد من الحوار المتمدن: <http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=370839>
- عبد المقصود خضر. (1 سبتمبر ، 2015 ). متظاهرون لبنانيون للحكومة: مايا خليفة أشرف منكم. تم الاسترداد من مصر العربية: <http://www.masalarabia.com/%D8%B5%D8%AD%D8%A7%D9%81%D8%A9-%D8%A3%D8%AC%D9%86%D8%A8%D9%8A%D8%A9/715417-%D9%85%D8%AA%D8%B8%D8%A7%D9%87%D8%B1%D9%88%D9%86->

%D9%84%D8%A8%D9%86%D8%A7%D9%86%D9%8A%D9%88%D9%86-

%D9%84%D9%84%D8%AD%D9%83%D9%88%D9%85%D8%A9-%D9%85%D8%A

- عزة شبل. (2009م). علم لغة النص النظرية والتطبيق. (المجلد ط3). القاهرة: مكتبة الاداب.
- فريق انترفرن. (2012). التحليل السيميائي للنصوص، ترجمة. (حبيبة جرير، المترجمون) سوريا: دار نينوى للنشر والتوزيع.
- فيصل الاحمر. (2010). معجم السيميائيات. بيروت: الدار العربية للعلوم ناشرون.
- كمال مغيث. (2014). هتافات الثورة المصرية ونصوصها الكاملة. القاهرة: المجلس الاعلى للثقافة.
- مجموعة مؤ. (2012). بحث في العلامة المرئية من أجل بلاغة الصورة. (سمر محمد سعد، المترجمون) بيروت: المنظمة العربية للترجمة.
- محمد بن أبي بكر بن أيوب. (1989). تفسير القرآن الكريم (المجلد 1). بيروت: دار ومكتبة الهلال.
- محمود عكاشة. (2005م). لغة الخطاب السياسي، " دراسة لغوية تطبيقية في ضوء نظريات الاتصال ". مصر: دار النشر للجامعات.
- منية عبيدي. (2016). التحليل النقدي للخطاب، نماذج من الخطاب الإعلامي. عمان: دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع.
- نادر سراج. (2014). مصر الثورة وشعارات شبابها - دراسة لسانية في عفوية التعبير - المعهد الالمانى للابحاث الشرقية. الدوحة: المعهد الالمانى للابحاث الشرقية،المركز العربي للابحاث ودراسة السياسات.
- نادية ويدير. (1. Jun, 2015). الاستعارة عند امبرتو ايكو " المفهوم، الوظيفة، التاويل ". مجلة الاثر (22).
- نصر الدين لعياضي. (1996). دور الصورة في التوظيف الدلالي للرسالة الاعلانية، دراسة تحليلية سيميولوجية لعينة من إعلانات مجلة الثورة الأفريقية، رسالة ماجستي. الجزائر: معهد علوم الإعلام والاتصال.

## The Slogans of the Iraqi Demonstrators Demanding Reform Semiotics Study

*Mohamed Mahmoud, Bushra Jameel Al Rawi \**

### ABSTRACT

The semantic analysis is characterized by its ability to describe the communicative pattern and its high efficiency in questioning its semantic manifestations and its deliberative purposes, which helped to understand the symbolic, contextual and cultural manifestations of the structure of the pattern, whether verbal or nonverbal. In order to highlight the role of the semiautomatic approach and its application to a sample of slogans collected from "media, social networking sites, in-kind views, media institutions, etc." to study the components and analyze the contents and highlight the signs. His boat logo is not just uttered as a linguistic transmission of a message, but as a political Tghieria actually .For example, the slogan "People Want to Reform the System" has contributed to the formation of a new awareness among young people demanding reform, which has contributed to the adjustment of the balance of power between the people and power. The semantic analysis of the slogan allowed us to reveal the weight of the meanings that it carries and the role of the apostle who plays in the arena of pretense as a means of communicative expression attributed to the lives of citizens and their suffering expressed in their own language. This language is visual, audio and visual depends on the "lines, colors and shapes used in Writing "and audio depends on" weight, rhyme, tapestry, and toning "to come together to create a photograph of a specific subject carries a specific message wanted to deliver the audience to the public logo or intended to the issues that occupy it.

**Keywords:** Logos, Iraq, Reformation, Semiotics, Protest.

\* College of Media ,University of Baghdad. Received on 4/4/2018 and Accepted for Publication on 10/2/2019.